



التيار الاجتهاديّ الزيديّ

الإمام يحيى بن حمزة (ت. 749هـ/1345م) نموذجاً

The Zaydī Ijtihād-Oriented Current
Imām Yahyā b. Ḥamza (d. 749 AH/1345 CE)

أ.م.د. عبد الكريم محمد عبد الله الوظاف

Prof. Assoc. Abdulkarem Mohammed Al-Wadhaf

Sana'a University – Yemen

جامعة صنعاء (اليمن)

a.m.alwadhaf@su.edu.ye

تاريخ القبول: 2026/06/09

تاريخ الإرسال: 2026/05/12

ملخص

تتناول هذه الدراسة إشكالية حضور الاجتهاد في المذهب الزيديّ خلال المرحلة الممتدة من القرن السابع إلى الثاني عشر الهجريّين، في سياق الأطروحات التي تصف هذه الحقبة بمرحلة الجمود وانغلاق باب الاجتهاد. وتعتمد الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ مدعوماً بالمنهج التاريخيّ من خلال تحليل نموذج يحيى بن حمزة ومشروعه الفقهيّ، لا سيما كتاب الانتصار، بوصفه تجلياً لتيار اجتهاديّ قائم على المقارنة والترجيح والانفتاح على المذاهب الأخرى. كما تتبع الدراسة امتدادات هذا التيار عند عدد من أعلام الزيدية في اليمن، أمثال ابن المرتضى والشوكانيّ. وتخلص الدراسة إلى أن المذهب الزيديّ شهد فاعليّة اجتهاديّة متجددة أسهمت في إعادة إنتاج أدوات النظر الفقهيّ، وتجاوز مقولة الجمود، مع ترسيخ ثقافة الخلاف العلميّ والانفتاح الاجتهاديّ داخل تأريخ الفقه الإسلاميّ.

الكلمات المفتاحيّة: الزيدية، يحيى بن حمزة، الاجتهاد الفقهيّ، ابن المرتضى، ابن الوزير، الحسن الجلال، المقبليّ، ابن الأمير، الشوكانيّ.

Abstract

This study examines the question of the presence of *ijtihād* within Zaydī jurisprudence during the period extending from the seventh to the twelfth centuries AH, in the context of scholarly theses that characterize this era as one of stagnation and the closure of the gate of *ijtihād*. The study adopts a descriptive-analytical approach supported by the historical method through an analysis of the model of Yahyā b. Ḥamza and his juristic project, particularly his work, *al-Intiṣār*, as a manifestation of an *ijtihād*-oriented trend grounded in comparison, preference, and openness to other legal schools. The study also traces the extensions of this trend among several prominent Zaydī scholars in Yemen, such as Ibn al-Murtaḍā and al-Shawkānī. The study concludes that the Zaydī school witnessed a renewed *ijtihād* dynamism that contributed to reconstructing juristic reasoning, transcending the notion of stagnation, and consolidating a culture of scholarly disagreement and juristic openness within the history of Islamic jurisprudence.

Keywords: Zaydism; Yahyā b. Ḥamza; juristic *ijtihād*; *al-Intiṣār*; Ibn al-Murtaḍā; Ibn al-Wazīr; al-Ḥasan al-Jalāl; al-Maqbalī; Ibn al-Amīr; al-Shawkānī.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وهده، وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب ليقوم الناس بالقسط ويهتدوا إلى الصراط المستقيم، وجعل خاتمة الرسالات الرسالة المَحْمَدِيَّة الجامعة القائمة على النظر والتدبر، ومن أبرز مجالاتها مجال الفقه والاجتهاد، قال الله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: 122]. والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المجاهدين وأزواجه أمهات المؤمنين.

مثل الاجتهاد أحد أبرز المرتكزات التي قام عليها البناء الفقهي في الحضارة الإسلامية؛ إذ لم يكن الفقه الإسلامي مجرد نقلٍ للأحكام، بل كان ممارسةً علميةً متجددةً تقوم على النظر والاستنباط والتفاعل مع الوقائع المتغيرة. وقد شهدت القرون الأولى ازدهارًا واسعًا للحركة الاجتهادية، بلغ ذروته في عصر الأئمة والمجتهدين، حيث تنوعت المدارس الفقهية وتطورت مناهج الاستدلال والتخريج.

غير أن المرحلة الممتدة من القرن السابع إلى القرن الثاني عشر الهجريين ظلت محل جدلٍ في الدراسات الحديثة؛ إذ وُصفت في عددٍ من الكتابات بأنها مرحلة جمودٍ فقهيٍّ

أو انغلاقٍ لباب الاجتهاد، وهي أطروحةٌ أثّرت في قراءة تاريخ الفقه الإسلامي على نحوٍ عام. إلا أنّ تعميم هذا الحكم على مختلف البيئات المذهبية يُثير إشكالاً منهجياً مهماً، وعلى نحوٍ خاص فيما يتعلّق بالمذهب الزيديّ، الذي أفرز خلال هذه المرحلة عدداً من الشخصيات العلميّة ذات النزعة الاجتهاديّة الواضحة.

أهميّة الدراسة:

ومن هنا تنبع أهميّة هذه الدراسة؛ إذ تسعى إلى إعادة النظر في صورة "الجمود الفقهيّ" داخل البيئة الزيدية من خلال الكشف عن ملامح تيارٍ اجتهاديّ نشأ داخل المذهب، واتخذ من الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة (ت. 749هـ/1345م) نموذجاً مُثَلَّ له. وتبرز أهميّة الموضوع كذلك في كونه يُسلّط الضوء على مرحلةٍ لم تحظَ بالعناية الكافية في الدراسات المعاصرة، على الرغم مما شهدته من حراكٍ علميٍّ وفكريٍّ مؤثر في تطور الفقه الزيديّ.

إشكاليّة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي: هل كان المذهب الزيديّ خاضعاً لظاهرة الجمود الفقهيّ التي قيل بشمولها للعالم الإسلاميّ في تلك المرحلة، أم أنه شهد حضوراً لاجتهادٍ متجدّدٍ يمكن وصفه بتيارٍ علميٍّ مستقل؟ وما الخصائص المنهجية والمعرفية التي تميز بها هذا التيار؟ وما مدى امتداد أثره في أعلام الزيدية اللاحقين؟

سبب اختيار هذا الموضوع:

جاء اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب، من أبرزها:

1. أهمية يحيى بن حمزة بوصفه أحد أبرز أعلام الاجتهاد الزيديّ في اليمن.
2. غزارة مشروعه العلميّ وتنوعه في الفقه والأصول والكلام واللغة والمنطق.
3. الحاجة إلى دراسة الاجتهاد داخل المذهب الزيديّ بوصفه ظاهرةً علميةً متكاملة، لا مجرد اجتهادات فردية متفرقة.
4. قلة الدراسات المستقلة التي تناولت "التيار الاجتهاديّ الزيديّ" بوصفه اتجاهاً معرفياً له خصائصه وأثره التاريخي.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى:

1. الكشف عن ملامح التيار الاجتهادي داخل المذهب الزيدي خلال القرون المتأخرة.
2. تحليل مشروع يحيى بن حمزة الفقهي والأصولي بوصفه أنموذجاً لهذا التيار.
3. بيان الخصائص المنهجية والفكرية التي تميز بها هذا الاتجاه.
4. تتبع امتداداته في عددٍ من أعلام الزيدية في اليمن.
5. إعادة قراءة صورة الاجتهاد في تأريخ الفقه الإسلامي من منظورٍ أكثر توازناً.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة أداة المنهج الوصفي التحليلي، مدعوماً بأداة المنهج التاريخي؛ وذلك من خلال تتبع المواقف الفقهية وتحليلها في سياقها العلمي والتاريخي، مع الاستفادة من المقارنة في إبراز الخصائص الاجتهادية عند يحيى بن حمزة وأثرها فيمن جاء بعده.

المنهج الإجرائي للبحث:

سار البحث في إجراءاته العلمية وفق الخطوات الآتية:

1. تتبع المواضيع التي تكشف عن نزوع الإمام يحيى بن حمزة الاجتهادي في القضايا الفقهية والأصولية والكلامية.
2. تصنيف المادة العلمية بحسب المحاور التي تخدم بناء الدراسة وتحليل مفهوم التيار الاجتهادي عنده.
3. تحليل النصوص في سياقها العلمي والتاريخي للكشف عن الأسس المنهجية التي قام عليها اجتهاده.
4. استخلاص السمات العامة للتيار الاجتهادي عند يحيى بن حمزة وبيان ملامحه داخل البنية العلمية للمذهب الزيدي.

الدراسات السابقة:

حظي الإمام يحيى بن حمزة وبعض جوانب مشروعه العلميّ بعددٍ من الدراسات السابقة، إلا أن معظمها اتجه إلى معالجة جانب جزئيٍّ من شخصيته العلميّة دون دراسة مشروعه الاجتهاديّ بوصفه تياراً متكاملًا داخل المذهب الزيديّ.

فمن أبرز هذه الدراسات كتاب: *الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلاميّة* للدكتور أحمد محمود صبحي، وقد ركّز على البناء الكلاميّ عند الإمام وتحليل آرائه العقديّة، دون التوسع في دراسة منهجه الاجتهاديّ الفقهيّ أو أثره في تجديد البنية الأصوليّة داخل المذهب الزيديّ. كما اهتمت بعض الجهود العلميّة بتحقيق أجزاء من موسوعته الفقهيّة/الانتصار ودراسة بعض مسائله الفقهيّة، إلا أن هذه الأعمال اتجهت غالباً إلى الجانب النصّي أو الفقهيّ الجزئيّ، ولم تتناول المشروع الاجتهاديّ عنده باعتباره اتجاهاً فكرياً ومنهجياً قائماً بذاته.

وتلتقي الدراسة الراهنة مع تلك الدراسات في عنايتها بالإمام يحيى بن حمزة وتراثه العلميّ، لكنها تفتقر عنها في زاوية المعالجة؛ إذ تسعى إلى دراسة "التيار الاجتهاديّ" عنده بوصفه ظاهرةً منهجيّةً داخل المذهب الزيديّ، من خلال تحليل أسسه الفكرية، ومظاهر استقلاله الاجتهاديّ، وآليات تعامله مع الموروث المذهبيّ، وعلاقته بالبنية الفقهيّة والكلاميّة السائدة في عصره.

ومن هنا، تكتسب الدراسة طابعها الاستقلاليّ؛ لكونها -في حدود اطلاع الباحث- من أوائل الدراسات التي تتناول مشروع يحيى بن حمزة في إطار "تيار اجتهاديّ" متكامل، لا في إطار دراسة جزئية لمسألة فقهيّة أو كلاميّة منفردة.

تقسيمات الدراسة:

تكونت هذه الدراسة من مقدمة ومطلب تمهيدي وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

التمهيد: ويتناول مفهوم التيار والاجتهاد، مع التعريف الموجز بالمذهب الزيديّ وإطاره العقديّ والمعرفيّ.

المبحث الأول: ويعرض ترجمة يحيى بن حمزة، ونشأته، ومكانته العلمية، وأبرز مؤلفاته.

المبحث الثاني: يُسلط الضوء على نشأة التيار الاجتهاديّ عند يحيى بن حمزة، وخصائصه المنهجية والفكرية، ومظاهر التجديد في مشروعه الفقهيّ.

المبحث الثالث: ويُعنى بتتبع امتدادات هذا التيار في عددٍ من أعلام الزيدية في اليمن، وبيان أثره في تطور الفكر الفقهيّ داخل المذهب.

الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، إلى جانب أهم المقترحات.

المطلب التمهيدي:

قبل الدخول في صلب الدراسة، لا بد من تحديد الإطار المفاهيمي الذي تدور حوله، وذلك من خلال بيان مفهوم التيار ومصطلح الاجتهاد، ثم التعريف بالزيدية بوصفها الإطار العقديّ والمعرفي الذي نشأ فيه التيار محل البحث.

الفرع الأول: تعريف التيار:

أ. تعريف التيار لغةً: أصله "التير"، وهو: الحاجز بين الحائطين، فارسيّ معرب. والتيار: الموج، وخص بعضهم به موج البحر، وهو آذيه وموجه. قال ابن الأثير: هو موج البحر ولجته⁽¹⁾. والتيار فيعال من تار يتور مثل القيام من قام يقوم غير أن فعله ممت. ويُقال: قطع عرقاً تياراً، أي: سريع الجرية. وفعل ذلك تارةً بعد تارة، أي: مرةً بعد مرة، والجمع تارات وتيراً⁽²⁾.

ب. مفهوم التيار اصطلاحاً: يُقصد بالتيار الفكريّ في الاصطلاح العام: الحركة الفكرية ذات الاتجاه الفكريّ المعين⁽³⁾.

الفرع الثاني: مفهوم الاجتهاد

(1) ابن الأثير، النهاية، 202/1.

(2) ابن منظور، اللسان، 97/4؛ والزبيديّ، التاج، 300/10.

(3) جبران مسعود، الرائد، ص 255.

أ. تعريف الاجتهاد لغةً: من الجهد والجُهد: الطاقة، تقول: اجهد جهدك؛ وقيل: الجُهد: المشقة، والجُهد: الطاقة. قال الليث: الجهد ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق، فهو مجهود. قال ابن الأثير: قد تكرر لفظ الجهد والجُهد في الحديث، وهو بالفتح: المشقة، وقيل المبالغة والغاية. وبالضم: الوسع والطاقة، وقيل: هما لغتان في الوسع والطاقة. والاجتهاد: بذل الوسع في طلب الأمر، والمراد به: رد القضية من طريق القياس إلى الكتاب والسنة⁽¹⁾.

ب. مفهوم الاجتهاد اصطلاحاً: لا يخرج استعمال الفقهاء عن المعنى اللغوي⁽²⁾.
إلا أن الأصوليون عرفوه بأنه: استفراغ الفقيه الوسع لتحقيق ظنٍّ بحكم شرعي. والمستفراغ وسعه في ذلك التحقيق يُسمى مجتهداً بكسر الهاء. والحكم الظني الشرعي الذي عليه دليل يُسمى مجتهداً فيه بفتح الهاء⁽³⁾.

وعرفه آخرون بأنه: استفراغ الفقيه الوسع لتحقيق ظنٍّ لحكم شرعي، وبعبارة أخرى: بذل المجهود لنيل المقصود. ومعنى استفراغ الوسع: بذل تمام الطاقة بحيث يحس من نفسه العجز عن المزيد عليه⁽⁴⁾.

الفرع الثالث: التعريف بالزيدية:

تُطلق "الزيدية" على أهل البيت النبوي الشريف ومن وافقهم في جملة من الأصول العقديّة، وأبرزها: القول بعدل الله، وتنزيهه عن التشبيه والتجسيم، وإثبات الحكمة الإلهية، وصدق الوعد والوعد، وإثبات مسؤولية الإنسان عن أفعاله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوب مقاومة الظلم وفق شروطه المقررة في مصادرهم، إضافة إلى القول بإمامة عليّ بن أبي طالب (حكم 35هـ/656م - 40هـ/661م) وأولويته، ثم إمامة زيد بن عليّ (ت. 122هـ/740م) باعتباره الإمام

(1) ابن منظور، اللسان، 3/133، 135؛ والزبيدي، التاج، 7/534، 539.

(2) الموسوعة الفقهية الكويتية، 1/316.

(3) التهانوي، اصطلاحات الفنون، 1/101.

(4) عبد النبي نكري، الدستور، 1/34.

الذي يُنسب إليه هذا الاتجاه⁽¹⁾.

ولا تقوم نسبة الزيدية إلى الإمام زيد عليّ معنى التقليد الفقهيّ الصرف كما هو الحال في بعض المذاهب الأخرى، بل هي نسبة انتساب واعتزاز بمنهجه في الجمع بين العلم والعمل، لا سيما في مبدأي الجهاد والاجتهاد؛ إذ لا يُلزم في التصور الزيديّ تقليد إمام بعينه عند قدرة المرء على الاستنباط من الكتاب والسنة⁽²⁾.

ومن ثمّ، فالزيدية في جوهرها تمثل بيئةً فكريّةً واجتهاديّةً مفتوحةً نسبياً، أسهمت في نشوء تيارات علميّة داخلها، من أبرزها التيار الاجتهاديّ الذي تتناوله هذه الدراسة.

المبحث الأول

حياة الإمام يحيى بن حمزة وآثاره العلميّة ومكانته في التيار الاجتهاديّ الزيديّ:

المطلب الأول: حياة الإمام يحيى بن حمزة:

هو الإمام المؤيد بالله (أو المؤيد برب العزة) أبو إدريس يحيى بن حمزة بن عليّ بن إبراهيم بن يوسف بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن عليّ التقي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن زين العابدين عليّ بن الحسين بن الإمام عليّ بن أبي طالب⁽³⁾. وُلِدَ بمدينة صنعاء (في 27 صفر سنة 669هـ/15 أكتوبر (تشرين الأول) 1270م)، ونشأ نشأة علميّة مبكرة، فاشتغل بالمعارف منذ صباه، وأخذ العلم عن كبار علماء الزيدية، حتى برع في مختلف العلوم وتفوق على أقرانه، فصار من أبرز أعلام الزيدية في اليمن في عصره. وقد عُرف بسلامة المنهج، واعتدال النظر، وطهارة اللسان، مع ميل واضح

(1) ابن المرتضى، البحر الزخار، المقدمة، ص 40؛ والوجيه، الملامح، ص 1284.

(2) المرجع نفسه.

(3) إبراهيم بن القاسم، الطبقات، 1224/3؛ والشوكاني، البدر، 331/2؛ وزبارة، الخلاصة، 2/2 ص 13؛ والزركلي، الأعلام، 143/8؛ وصبحي، الزيدية، ص 206؛ والمؤلف نفسه، الإمام المجتهد، ص 22؛ والوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، 449/2؛ والمؤلف نفسه، الملامح، ص 1288.

إلى الإنصاف في الأحكام، وتجنب التكفير والتفسيق المبني على التأويل، إضافة إلى دفاعه عن الصحابة وكبار علماء المذاهب الإسلامية. شارك في بعض الأحداث السياسية في عصره، وصحب الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى (حكم 676هـ/1278م-697هـ/1298م) في حروبه، ثم دعا إلى نفسه بعد وفاة الإمام المهدي محمد بن المطهر (حكم 697هـ/1298م-728هـ/1327م) سنة 729هـ/1328-1329م، وقيل: سنة 730هـ/1329-1330م، وامتدت دعوته إلى مناطق واسعة من اليمن. ثم وعارضه أئمة آخرون؛ فتفرغ للعلم والتأليف، واستقر في حصن هران⁽¹⁾ قبلي ذمار، حيث انتهت حياته هناك، ودفن فيه، وكان ذلك سنة 749هـ/1345م على الأرجح، مع وجود أقوال أخرى. ومن أبرز شيوخه الإمام يحيى بن محمد السراجي (ت. 660هـ/1262م)، وقد ترك أثرًا علميًا واسعًا انعكس في كثرة تصانيفه وتنوعها⁽²⁾.

المطلب الثاني: آثاره العلمية:

يمثل يحيى بن حمزة نموذجًا بارزًا للعالم الموسوعي داخل التيار الاجتهاديّ الزيديّ، إذ تنوعت مؤلفاته بين علوم اللغة، والفقه وأصوله، والكلام، والمنطق وغيرها، حتى قيل إن عدد كراريس تصانيفه زادت على عدد أيام عمره⁽³⁾. ومن أبرز مؤلفاته⁽⁴⁾: في النحو: الأزهار أو الأنهار الصافية شرح مقدمة الكافية (مجلدان)

(1) وهو هنا حصن هران الواقع في مديرية بكيل المير من أعمال حجة. المحققي، المعجم، 3/2178.
(2) إبراهيم بن القاسم، الطبقات، 3/1224، 1232؛ والشوكاني، البدر، 2/331-333 (جعل الشوكاني وفاته سنة 705هـ)؛ وزبارة، الخلاصة، 2/13، 14، والزركلي، الأعلام، 8/143 (جعل الزركلي وفاته سنة 745هـ)؛ وصبحي، الزيدية، ص 206؛ والمؤلف نفسه، الإمام المجتهد، ص 23؛ وعبد الملك حميد الدين، الروض، 3/163، 165؛ والوجيه، الأعلام، 2/449-450؛ والمؤلف نفسه، الملامح، ص 1288.

(3) الشوكاني، البدر، 2/331-332؛ والزركلي، الأعلام، 8/143؛ وصبحي، الزيدية، ص 206؛ والمؤلف نفسه، الإمام المجتهد، ص 23؛ وحيد الدين، الروض، 3/163

(4) إبراهيم بن القاسم، الطبقات، 3/1228-1231؛ والشوكاني، البدر، 2/331-333؛ وزبارة، الخلاصة، 2/14-15، والزركلي، الأعلام، 8/143-144؛ وصبحي، الزيدية، ص 207-

(مخطوط)، والاقتصاد (مجلد واحد) (لعله مفقود)، والخاص في شرح مقدمة طاهر (مخطوط)، والديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي (مخطوط)، وهو شرح لنهج البلاغة، ورسالة في بيان المصدر والحاصل له (مخطوط)، والمنهاج الجلي في شرح جبل الزجاج (مخطوط). وفي البلاغة: الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم البيان ومعرفة الإعجاز (أطروحة ماجستير لم تُطبع بعد)، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (مطبوع في ثلاثة مجلدات). وفي الحديث النبوي: الأنوار المضيئة في شرح الأربعين السلفية (مخطوط). وفي علم الكلام: الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام في الرد عليهم في الأسرار الإلهية والمباحث الكلامية (مطبوع)، والتحقيق في الإكفار والتفسيق (مخطوط)، والتمهيد في علوم العدل والتوحيد (مطبوع في مجلدين)، والجواب الرائق في تنزيه الخالق عن مشابهة الممكنات والكون في الأرجاء والجهات (مطبوع)، والشامل لحقائق الأدلة العقلية وأصول المسائل الدينية (أربعة مجلدات) (مخطوط)، ومشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار (مطبوع)، والمعالم الدينية في العقائد الإلهية (مطبوع)، والنهاية في الوصول إلى علم حقائق علوم الأصول، والوعد والوعيد وما يتعلق بهما (مخطوط). وفي أصول الفقه: الحاوي لحقائق الأدلة الفقهية وتقرير القواعد القياسية (ثلاثة مجلدات) (لا يزال مخطوطاً)، والقسطاس (مجلدان) (مخطوط)، والكوكب الوقاد في أحكام الاجتهاد (مخطوط)، والمعيار لقرائح النظار في شرح حقائق الأدلة الفقهية والقواعد القياسية (مخطوط). وفي الفقه: الاختيارات، وتسمى الاختيارات المؤيدية (مجلدان) (مخطوط)، والانتصار على علماء الأمصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل علماء الأمة في المباحث الفقهية والمضطردات الشرعية (ثمانية عشر مجلداً مخطوطاً طُبِعَ منه جزء يسير، وهناك جزء مفقود)، والإيضاح لمعاني المفتاح في الفرائض (لعله مفقود)، والعدة في المدخل إلى العمد (مجلدان) (لعله مفقود)، والعمدة في مذاهب الأئمة في الفقه (ستة مجلدات) (مخطوط فيما جزء منه مفقود)، والفتاوى (مخطوط). وفي المنطق: الفائق

208؛ والمؤلف نفسه، الإمام المُجتهد، ص 23-26؛ وحيد الدين، الروض، 3/163-165؛ والوجيه، الأعلام، 2/450-454؛ والمؤلف نفسه، الملامح، ص 1288-1290.

المحقق في علوم المنطق (مخطوط). وفي الزهد والأدب: تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب (مطبوع)، وإكليل التاج وجوهره الوهاج (لعله مفقود)، والرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين (مطبوع)، وعقد اللآلي في الرد على أبي حامد الغزالي (مطبوع)، واللباب في محاسن الآداب (مخطوط)، ومشكاة الأنوار للسالكين مسالك الأبرار (مطبوع جزء منه). ويلاحظ أن هذه المؤلفات لا تعكس مجرد التزام مذهبي تقليدي، بل تظهر حضوراً اجتهادياً نقدياً واسعاً، يُميّز صاحبها داخل البيئة الزيدية.

المطلب الثالث: مكانته في التيار الاجتهادي الزيدي:

تتجلى مكانة يحيى بن حمزة في هذا البحث بوصفه أحد أبرز ممثلي التيار الاجتهادي الزيدي في مرحلته المتأخرة، ويمكن إبراز هذه المكانة من خلال عدة مستويات:

الفرع الأول: إمام من أئمة الزيدية

يُعدّ يحيى بن حمزة من أئمة الزيدية الذين توفرت فيهم شروط الإمامة⁽¹⁾، وفي مقدمتها شرط الاجتهاد⁽²⁾. إذ إن الإمامة في التصور الزيدي لا تنفك عن القدرة الاجتهادية، بل تقوم عليها. وقد ظهر اجتهاده في اختياراته الفقهية التي جمعها في كتاب الانتصار، حيث كان يعرض الأقوال المختلفة ثم يُرجح بينها وفق منهجه الاستدلالي، دون التزام تقليدي صارم بقول معين، وهو ما يعكس طبيعة اجتهادية منفتحة داخل الإطار الزيدي، تمتد أحياناً إلى التفاعل مع أقوال الحنفية والشافعية وغيرهم⁽³⁾.

الفرع الثاني: موقعه في مفهوم التجديد

لم يذكر يحيى بن حمزة ضمن قوائم "المجددون" في بعض التصنيفات السنية، على

(1) إبراهيم بن القاسم، الطبقات، 1224/3؛ والشوكاني، البدر، 331/2؛ وزبارة، الخلاصة، 13/2، والوجيه، الأعلام، 449/2.

(2) الأكوخ، الزيدية، ص 80؛ والفضيل، من هم الزيدية؟، ص 71.

(3) الوجيه، الملاح، ص 1302، بتصرف.

الرغم من بعضها كقائمة ابن الأثير (ت. 606هـ/1210م) قد ضمت بجانب علماء أهل السنة علماء الشيعة الإمامية⁽¹⁾، كما أن تصنيفات الزيدية، كقائمة أبي علامة (ت. 1086هـ/1634-1635م) وقائمة زبارة (ت. 1380هـ/1960م)، اختلفت في إدراجه ضمن المجددين، وهو ما يرتبط بمعيار "رأس كل قرن" الذي لا ينطبق عليه زمنًا بدقة⁽²⁾. بيد أن حضوره العلمي واجتهاده الموسوعي يجعلان منه نموذجًا للتجديد العلمي داخل التيار الزيدي، لا بوصفه تجديدًا زمنيًا شكليًا، بل بوصفه تجديدًا منهجيًا في أدوات الاستدلال والتفكير الفقهي.

الفرع الثالث: موقعه في البنية الطبقيّة للاجتهاد الزيدي

وفق التصنيف الداخلي للتراث الزيدي لطبقات العلماء، فإن يحيى بن حمزة يُدرج ضمن طبقة "المخرّجون"⁽³⁾، وهم الذين يعتمدون على أقوال الأئمة وينطلقون منها بالاستنباط والقياس والتفريع. ويظهر ذلك جليًا في منهجه داخل الانتصار، حيث

(1) تاسيرون، أئمة الزيدية، ص 7.

(2) أبو علامة، روضة الألباب، اللوحة: 12 يسار؛ وزبارة، تاريخ الزيدية، ص 11؛ تاسيرون، وأئمة الزيدية، ص 9.

(3) من أشهر رجال هذه الطبقة: 1. الإمام المتوكل أحمد بن سُلَيْمان (ت. 566هـ/1171م). 2. سُلَيْمان بن ناصر السحامي (ت. بعد 600هـ/بعد 1203م). 3. الإمام يحيى بن حمزة، (وهو موضوع دراستنا). راجع: الدولة، الإرشاد، ص 50-53؛ والمحطوري، الزيدية، ص 85-86؛ والوجيه، الملامح، ص 1286.

ذهب المحطوري والوجيه إلى في اعتبار الإمام يحيى بن حمزة من طبقة المذاكرين، وهذه نتيجة غريبة، وقد اعتمدت على التقسيم الذي سبقه إليهما حمود الدولة (ت. 1385هـ/1965م) في كتابه إرشاد الطلب، ويؤيده ما جاء في ثانيا كتاب الغيث المدرار للإمام أحمد بن المرتضى (ت. 840هـ/1436م)، وفي مختصر عبد الله بن مفتاح (ت. 877هـ/1472م) للغيث، المسمى المنتزع المختار من الغيث المدرار، والمشهور بشرح الأزهار؛ إذ تكثر أحكامًا للمذهب منسوبة للإمام يحيى بن حمزة تكون تحت عبارة "وهو المذهب تحريمًا". ولم أقف على قيام الإمام يحيى بن حمزة بمراجعة ما نُسب للمذهب، وإنما الواقع أنه خرج باجتهادات سماها "الاختيارات" أو "المختار"، وتنتشر بشكل واسع في كتابه "، وجعلها في كتابه الاختيارات، والله أعلم.

تتكرر عبارات "وهو المذهب تخريجاً"، مما يدل على اشتغاله على تطوير المادة الفقهية عبر أدوات الاجتهاد لا مجرد النقل.

الفرع الرابع: موقفه من الصحابة والمذاهب السنية

اتسم موقفه بالاعتدال والإنصاف، وقد وصفه الشوكاني بأنه يميل إلى السلامة في اللسان، مع تجنب التكفير، وكثرة الدفاع عن الصحابة⁽¹⁾. كما عُرف بانفتاحه على المذاهب السنية، أكان من خلال الاستفادة من كتب أمهات الحديث السنية أم من خلال الإجازات العلمية التي حصل عليها في صحيح البخاري ومسلم والنسائي وغيرها⁽²⁾، إضافة إلى عنايته بفقهاء الشافعية من خلال المذهب⁽³⁾. هذا الانفتاح يعكس إحدى أبرز سمات التيار الاجتهادي الذي يُمثله، وهو إعادة بناء العلاقة مع الموروث السني بوصفه مصدرًا معرفيًا لا خصوصية مذهبية مغلقة.

خلاصة المبحث: يتبين من خلال هذا العرض أن يحيى بن حمزة لا يُمثل مجرد فقيه داخل المذهب الزيدي، بل يُشكل نموذجًا متقدمًا داخل تيار اجتهادي زيدي يتميز بالموسوعية والانفتاح وإعادة إنتاج أدوات الاستنباط الفقهي، مع حضور نقدي واضح في التعامل مع التراث المذهبي.

ويُمثل هذا التوصيف مدخلًا لفهم نشأة هذا التيار وخصائصه، وهو ما سيتناوله المبحث الثاني.

المبحث الثاني

نشأة التيار الاجتهادي الزيدي عند الإمام يحيى بن حمزة وخصائصه:

المطلب الأول: نشأة التيار:

بعد استكمال يحيى بن حمزة لشروط الاجتهاد وتحقيق مؤهلات الإمامة في التصور الزيدي، برز حضوره العلمي والسياسي في سياق تأريخي مضطرب في اليمن، عقب

(1) الشوكاني، البدر، 332/2.

(2) إبراهيم بن القاسم، الطبقات، 3/1225، 1226.

(3) المصدر نفسه، 3/1226.

وفاة الإمام المهدي محمد بن المطهر سنة 729هـ/1328م. في هذا السياق، أعلن دعوته السياسيّة والعلميّة، فامتدت إلى مناطق واسعة من شمال اليمن، شملت بلاد الظاهر⁽¹⁾ وصعدة⁽²⁾ والشرف⁽³⁾ وغيرها⁽⁴⁾. وقد واجهت دعوته معارضة من عدد من الأئمة المعاصرين، منهم الإمام عليّ بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين (حكم 730هـ/1330م - 730هـ/1330م)، والإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر الفصيح (حكم 730هـ/1330م - 750هـ/1350م)، والسيد أحمد بن عليّ بن أبي الفتح الديلمي (حكم 730هـ/1330م - 750هـ/1350م)⁽⁵⁾، مما جعل المرحلة التي تلت ذلك مرحلة انتقال من الفعل السياسي إلى التفرغ العلمي. ويُفهم من إشارات بعض المؤرخين، ومنهم الوجيه⁽⁶⁾، أن الإمام مر بمرحلتين من التفرغ العلمي: الأولى قبل خوضه في الدعوة السياسيّة، والأخرى بعد انصرافه عن الصراع السياسي وتفرغه للتأليف والتصنيف. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن بذور التيار الاجتهاديّ الزيديّ عند يحيى بن حمزة بدأت بالتشكل في مرحلته الثانية من التفرغ العلمي، ثم أخذ هذا التيار في التبلور والتأثير بعد وفاته، وامتدت آثاره في الأوساط العلميّة الزيدية خلال

(1) وهي مديرية بالطرف الغربيّ من أعمال صعدة، تقع في السهول التهاميّة، وتتصل جنوباً بأطراف محافظة حجة. المقحفي، المعجم، 1163/2.

(2) وهي هنا مدينة تاريخيّة عُرفت منذ أكثر من ألف وخمسمئة عام بهذا الاسم، وكانت صعدة القديمة بالجنوب الغربيّ منها في أحضان جبل "تلمص". أما المدينة الحديثة فمن تأريخ الإسلام، وموقعها بالجنوب الشرقيّ من قاع الصحن والصعيد الممتد من جماعة في الشمال الغربيّ بطول ثلاثين كيلو متراً في عرض عشرين كيلو متراً. المرجع نفسه، 1101/2.

(3) وهي سلسلة جبليّة في الشمال الغربيّ من مدينة حجة، تشمل المديرية الآتية: المحابشة، والشاهل، والقفل، وكحلان الشرف، والمفتاح، وأسلم، وأفلح الشام، وأفلح اليمن، وخيران المحرق. المرجع نفسه، 1047/2.

(4) إبراهيم بن القاسم، الطبقات، 1228/3؛ والشوكاني، البدر، 332/2؛ والزركلي، الأعلام، 143/8؛ وصبحي، الزيدية، ص 206؛ والمؤلف نفسه، الإمام المجتهد، ص 22؛ والوجيه، الأعلام، 450/2؛ والمؤلف نفسه، الملامح، ص 1288.

(5) الشوكاني، البدر، 332/2؛ والوجيه، الملامح، ص 1288 (دون ذكر معارضيه).

(6) الوجيه، الأعلام، 450/2.

القرون اللاحقة، حيث نضجت بعض ملامحه في القرن التالي لوفاته.

المطلب الثاني: خصائص التيار الاجتهادي

يمكن تمييز خصائص هذا التيار في بُعدين: عام وخاص:

الفرع الأول: الخصائص العامة⁽¹⁾:

1. ثبات أصول الدين ومحدودية الاجتهاد فيها: تقوم أصول الدين في التصور الزيدي على قواعد كلية مستقرة لا مجال للاجتهاد في أصلها، إذ يُنظر إليها بوصفها حقائق عقدية جامعة لا تقبل التعدد. ويقع الاجتهاد، عند وجوده، في الفروع أو في تطبيقات متعلقة بتفريع الأحكام أو الموقف من المخالفين في الأصول، كمسائل التكفير والتفسيق.

2. سعة الاجتهاد في الفروع الفقهيّة: يتميَّز التيار الاجتهاديّ الزيديّ بفتح باب الاجتهاد في الفروع، متى توفرت أدواته وشروطه من معرفة بالأدلة وقُدرة على النظر والاستنباط، وهو ما أتاح مساحةً واسعةً للاختلاف المنضبط داخل الإطار الأصولي العام.

3. العقل بوصفه أداة مركزية في الاستدلال: يحتل العقل موقعاً محورياً في البناء الاستدلاليّ، بوصفه أداة للفهم والنظر، مع تكامله مع النص الشرعيّ. وقد تجلّى هذا المنهج بوضوح عند يحيى بن حمزة، حيث جمع بين الأدلة العقلية والنقلية في بناء اختياراته، وقدم معالجة استدلالية واسعة تقوم على القياس والمقارنة والاستقراء، مع تنوع في توظيف الدلالات اللغوية والأصولية.

الفرع الثاني: الخصائص الخاصة⁽²⁾:

1. الانشغال المكثف بالتأليف الموسوعيّ: يُعدّ يحيى بن حمزة من أكثر علماء عصره إنتاجاً علمياً، حتى نُقل أن مؤلفاته زادت على عدد أيام عمره، وهو ما يعكس نزعةً توثيقيةً اجتهاديةً موسوعيةً.

(1) الوجيه، الملامح، ص 1301-1302.

(2) أبو شيحة، الإمام المؤيد بالله، نتائج البحث.

2. الاعتدال في الموقف من الصحابة: اتسم موقفه بالإنصاف والاعتدال، مع رفض التكفير أو السب، والدعوة إلى السلامة في التعامل مع التراث الصحابي، وقد وردت له رسائل في هذا الباب تعكس هذا الاتجاه.

3. الانفتاح على المذهب السني: يمثل هذا التيار نقطة تحول في العلاقة مع المذاهب السنية، إذ اعتمد على مصادر أمهات الحديث السنية، وأفاد منها في بناء الاستدلال الفقهي؛ مما أسهم في فتح أفق معرفي جديد داخل البيئة الزيدية، بلغ أثره لاحقاً عند بعض أعلام القرن المتأخر.

4. تأسيس أدب الخلاف والحوار العلمي: يتجلى ذلك بوضوح في موسوعته الفقهية/الانتصار، التي اعتمدت منهج عرض الآراء ومناقشتها وترجيحها، بما يعكس تأسيساً عملياً لثقافة علمية قائمة على الحوار والتعدد المنضبط.

5. الجمع بين الأصول الزيدية والاجتهاد الفقهي الحر: ظل الإمام ملتزماً بالأصول العقدية للزيدية، مع ممارسة اجتهاد واسع في الفروع، مما يجعله نموذجاً لعالم زيدي يجمع بين الانتماء الأصولي والانفتاح الاجتهادي.

خلاصة البحث: يتضح من خلال هذه الخصائص أن ما نشأ مع يحيى بن حمزة لا يمكن اختزاله في كونه مجرد امتداد تقليدي داخل المذهب الزيدي، بل هو أقرب إلى تيار اجتهادي متميز يجمع بين المحافظة على الأصول والانفتاح في الفروع، وبين العقل والنص، وبين الانتماء المذهبي والتفاعل مع الموروث الفقهي العام.

ومن خلال هذه السمات تتحدد معالم هذا التيار، بما يهيئ للانتقال في البحث الثالث إلى تتبع أبرز أعلامه وامتداداته العلمية.

المبحث الثالث

أعلام تيار الإمام يحيى بن حمزة الاجتهادي الزيدي (أمثلة تطبيقية):

سيُحاول الباحث في هذا البحث تطبيق الخصائص الخاصة على مجموعة مختارة من بعض أئمة اليمن وعلماءهم؛ ممن يظهر في العموم أنهم ينحون نحو يحيى بن حمزة، وسيجري استعراضهم وفق الترتيب الزمني للظهور، وسيُحاول الباحث دراسة مدى

انطباق الخصائص كلها من عدمه⁽¹⁾.

المطلب الأول: الفقيه علي بن محمد النجرائي:

الفرع الأول: ترجمته:

هو علي بن محمد بن عبد الله بن عطية النجرائي، الصعدي موطناً، يُعد من العلماء المغمورين في البيئة الزيدية، إلا أنه عالم محقق؛ يتجلى ذلك في مؤلفه العلمي. عاصر حقبة الإمام الناصر صلاح الدين (حكم 773هـ/1373م - 793هـ/1393م)، ويُرجح أن حياته امتدت إلى أوائل القرن التاسع الهجري، مع ثبوت وجوده حياً سنة 796هـ/1394م⁽²⁾.

الفرع الثاني: مدى انطباق خصائص تيار يحيى بن حمزة:

أ. كثرة التأليف والتصنيف:

على الرغم من كونه من العلماء غير المشهورين، فإن مؤلفاته القليلة المنقولة تُظهر مشروعاً علمياً متكاملًا، إذ لا يُعرف له إلا كتابه الجامع لقواعد دين الإسلام، الذي يُعد موسوعة علمية زيدية شاملة، وقد حُقّق لاحقاً في دراسة أكاديمية. يتألف الكتاب من مجلدين، ويضم مقدمة وسبع مقالات، تغطي طيفاً واسعاً من العلوم الشرعية، منها: العلوم العقلية والمنطق، والتوحيد ومباحث الفرق، والأسماء والصفات، والنبوات، والوعد والوعيد، وأصول الفقه، والفقه، والتصوف (مختصراً عن عمل للغزالي وآخر عن يحيى بن حمزة). ويُظهر هذا البناء الموسوعي أن المؤلف ينتمي إلى نمط علمي يجمع بين التخصص والتأليف الشمولي؛ مما يعكس إحدى سمات التيار الاجتهادي محل الدراسة.

(1) الإشكالية هي في ابن المرتضى وابن الوزير، كلاهما ولدا في سنة واحدة، وكليهما تُوفيا بالطاعون عام 840هـ، لكن ابن الوزير تُوفي في شهر محرم، بينما تُوفي ابن المرتضى بعده بقليل؛ لذا جرى الاعتماد على ترتيب الظهور أو الأولوية؛ فكان ابن المرتضى أسبق على ابن الوزير.

(2) الوجيه، الأعلام، 84/2؛ والنجرائي، الجامع لقواعد دين الإسلام، ص 212 وما بعدها.

ب. الذب عن الصحابة

يُلاحظ من خلال تتبع نصوص الكتاب كثافة الاستشهاد بالصحابة، مثل أبي هريرة والخلفاء الراشدين وأم المؤمنين عائشة، دون وجود أي مظهر من مظاهر الطعن أو الانتقاص، وهو ما يعكس توجهًا علميًا متوازنًا في التعامل مع التراث الصحابي⁽¹⁾.

ج. الانفتاح على المذاهب السنية

يتضح في منهجه الفقهي أنه يعرض مسائل الإمام الهادي إلى الحق يحیی بن الحسين (ت. 298هـ/911م)، ثم يقارنها بالمذاهب السنية الأربعة، مع اعتماد واسع على مصادر أمهات الحديث السنية مثل: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والموطأ، والسنن الأربعة. كما يُلاحظ نُدرة التطرق إلى المذهب الإمامي أو الإسماعيلي، مُقابل حضور واضح للمذاهب السنية والآراء الزيدية المختلفة، مما يعكس نمطًا من الانفتاح المقارن داخل الكتابة الفقهيّة الزيدية. ويُعد هذا العمل—بحسب المعطيات المتاحة—من أوائل المحاولات داخل البيئة الزيدية التي تقوم على تأصيل الفقه الزيدي عبر مصادر الحديث السنية، وهو ما يُمثل علامة بارزة في مسار الانفتاح العلمي⁽²⁾.

(1) على سبيل المثال، قال النجرائي: "وكل حكم مذكور في المقالة السادسة في شرائع دين الإسلام أو في المقالة السابعة من شرائع، فإن عليه دليلاً صادقاً: إما بنص إلهي من كتاب الله تعالى أو من سنة رسوله، متواتر أو أحادي مُتلقى بالقبول، أو من إجماع الأمة أو العترة -عليهم السلام-، أو من قول صحابي عالم، مثل قول عليّ، وأبي بكر، وعمر، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وابن عمر ونحو هؤلاء من أكابر الصحابة -رضي الله عنهم-؛ لأن قولهم مُقدّم على القياس، لقوله صلى الله عليه وآله: "أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم؛ اهتديتم)". الجامع، 1/286-288 (التغميق من لدى الباحث).

(2) خصص المحقق مبحثاً للحديث عن كتاب جامع النجرائي وكتب حديث أهل السنة، ومما جاء فيه: "(...) من أجل ذلك، ظهر كتاب المؤلف هذا كأول عمل فقهي -في اعتقادي- يتم تأصيل أحكام الزيدية من كتب حديث أهل السنة، وخصوصاً الكتب الستة وموطأ الإمام مالك؛ إذ من خلال هذا العمل حاول المؤلف إيصال فمرة أن مذهب الزيدية هو ذلك المذهب المعتدل والذي تجد

د. الموقف العقدي والاجتهادي

في الجانب العقدي، يلتزم النجرائي بأصول الزيدية كما عند الإمام زيد بن علي، لا سيما في مسائل التوحيد والعدل الإلهيين. وقد أدرج ضمن تراجم العلماء الزيدية، مع وجود قدر من التشدد في التحقق من انتساب الأعلام إلى المذهب في بعض المصنفات الطبقيّة. أما في الجانب الفقهي، فإن الكتاب يعرض فقه الإمام الهادي بوصفه الأصل، مع مقارنة واسعة بالمذاهب الأخرى، دون ظهور واضح لاجتهاد مستقل يُخالف فيه المذهب الهادي مخالفةً صريحةً، وهو ما يجعل تصنيفه ضمن طبقة المجتهدين غير محسوم في حدود المعطيات المتوفرة.

خلاصة التقسيم: يتبين أن علي بن محمد النجرائي يُحقق معظم خصائص تيار يحيى بن حمزة الاجتهادي الزيدي، وهي: الموسوعية في التأليف، والإنصاف في التعامل مع الصحابة، والانفتاح على المذاهب السنية، والالتزام بالأصول الزيدية. إلا أن عنصر الاجتهاد الفقهي المستقل لا يظهر بصورة كافية للحكم عليه بوصفه مجتهداً مستقلاً في الفروع، مما يجعله أقرب إلى النموذج المنهجي داخل هذا التيار، لا بوصفه أحد مؤسسيه الفاعلين في الاجتهاد الفقهي المباشر. ولعل دراسة مستقبلية تضع النجرائي بوصفه مجتهداً أو تنفيه تكون مناساً للحكم النهائي.

المطلب الثاني: الإمام أحمد ابن المرتضى

الفرع الأول: ترجمته

هو أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل بن منصور الحسني، من سلالة الإمام الهادي إلى الحق. وُلد في ذمار سنة 775هـ/1373م، وتولى الإمامة الزيدية تحت لقب المهدي لدين الله. شهد اضطرابات سياسية، وسُجن سبع سنوات، ثم تفرغ بعدها للتأليف حتى وفاته بالطاعون سنة 840هـ/1436م.

مستنده القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في جميع الأحكام والمعاملات، ويرتضيه أهل السنة إذا هم ما رأوا أن أحكامه لها مستند في أمهات كتبهم الحديثية". /الجامع، 278/1، وما بعدها.

الفرع الثاني: مدى انطباق خصائص تيار يحيى بن حمزة

أ. كثرة التأليف والتصنيف

يُعتبر الإمام أحمد بن المرتضى من أكثر أعلام الزيدية إنتاجاً علمياً، إذ تنوعت مؤلفاته بين الفقه وأصوله، والعقائد، واللغة، والتأريخ، والمنطق. ومن أبرز أعماله⁽¹⁾: *عيون الأزهار في فقه الأئمة الأطهار في الفقه*، و*الغيث المدرار في الفقه*، و*البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار في الفقه*، و*نكت الفرائد في أصول الدين*، وكتاب *منهاج الوصول إلى شرح معيار العقول في أصول الفقه* / وغيرها من المصنفات الموسوعية. ويمثل هذا الإنتاج أنموذجاً متقدماً لتكامل المشروع العلمي داخل البيئة الزيدية، القائم على الجمع بين التحقيق الفقهي والتأصيل الأصولي.

ب. الذب عن الصحابة

تتسم كتاباته الفقهية، وعلى وجه الخصوص *الغيث المدرار*، بالاستشهاد المتكرر بالصحابة دون نزعة طعن أو انتقاص، مما يعكس اتجاهاً معتدلاً في التعامل مع التراث الصحابي، على نحو مشابه لما ظهر عند بعض أعلام تيار يحيى بن حمزة الاجتهادي الزيدي⁽²⁾.

(1) إبراهيم بن القاسم، *الطبقات*، 1/230-231؛ والشوكاني، *البدر*، 1/123؛ وزبارة، *الخلاصة*، 2/102، و*الزركلي*، *الأعلام*، 1/269-270؛ وصبحي، *الزيدية*، ص 272-273؛ وحيد الدين، *الروض*، 1/90؛ والوجيه، *الأعلام*، 1/215-221.

(2) على سبيل المثال، يسرد ابن المرتضى في حديثه عن ضرورة وجود الإمام الحاكم بجانب توليته وذلك في جواب عن حكم من ليس في جهة ولاية الإمام: [هل له أن يُقيم الجمعة، من دون تولية؟ فالمذهب، وهو قول يحيى -عليه السلام-: إنه يجوز ذلك، إذا كان مقيماً، يُعترى إلى الإمام]، وهذا هو الذي أردناه، بقولنا: (أو الاعتزاء إليه) (...) حجتنا: إن النبي -عليه وآله وسلم-، لما خرج إلى بني عمرو بن عوف ليُصلح بينهم، قدّم أصحابه أبا بكر، ليُصلي بهم، ولم يُنكره -عليه السلام-، فقدّموا عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك ولم يُنكره. الغيث، باب وصلاة الجمعة، مخطوط.

ج. الانفتاح على المذهب السني

يظهر الانفتاح بوضوح في منهجه المقارن، إذ يعرض المسائل الفقهية مع مقارنة أقوال الزيدية بالمذاهب السنية الأربعة، على نحو قريب من منهج يحيى بن حمزة في الانتصار. كما حصل على إجازات في أمهات الحديث السنية، منها: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن ابن ماجة⁽¹⁾، مما يدل على تفاعل مباشر مع مصادر الحديث السنية.

د. الأصول والاجتهاد

في الجانب العقدي، يلتزم الإمام أحمد بن المرتضى بالأصول الزيدية المرتبطة بالإمام زيد بن علي، وقد أكد ذلك في مقدمات مؤلفاته الأصولية، كما نص على مشروعية الاجتهاد ورفض التقليد للمجتهد⁽²⁾. أما في الفروع، فهو مجتهد مطلق داخل المذهب الزيدي، بل يمثل أحد أبرز من أعاد تشكيل البناء الفقهي من داخل أصوله، مع قدر واضح من الاستقلال الاجتهادي⁽³⁾.

خلاصة التقييم: يمثل الإمام أحمد بن المرتضى امتداداً متقدماً للتيار الاجتهادي الزيدي الذي تأسس مع يحيى بن حمزة، بل يمكن اعتباره أحد أبرز مراحل الناضجة، لما يتمتع به من: إنتاج موسوعي ضخم، وانفتاح مقارن على المذاهب، وحضور اجتهادي فقهي واضح، واستمرار منهج الجمع بين النص والعقل.

المطلب الثالث: السيد محمد ابن الوزير:

الفرع الأول: ترجمته:

وكذلك قال في مكان قريب من هذا: "ومنها: أكل ما مسته النار: عن ابن عمر، وأبي هريرة، وأنس، وعائشة: ينقض وضوءه، وعندنا: إن ذلك كان، ثم نُسخ، وهو قول الفريقين وعامة الفقهاء، وعن أحمد: ينقض أكل لحم الجوز: الإبل فقط وحده". الغيث، فصل: ونواقضه، مخطوط.

(1) صبحي، الزيدية، ص 276.

(2) المسعودي، فقه الققيه، ص 338.

(3) ابن الأمير، الإرشاد، ص 13، وما يليها؛ وزبارة، نشر العرف، 1484/3.

هو: مُحَمَّد بن إبراهيم بن عَلِي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير، من كبار المجتهدين في اليمن في القرن التاسع الهجري. ولد في هجرة الظهران⁽¹⁾ (من شطب⁽²⁾: أحد جبال اليمن) سنة 775هـ/1373م، وتلقى تعليمه في صنعاء وصعدة ومكة، وانتهت حياته العلمية إلى نزعة زهد واعتزال في أواخر عمره، حيث انصرف إلى العبادة والانقطاع. وقد وصفه الشوكاني بأنه: "وتمشيخ وتوحش في الفلوات، وانقطع عن الناس ولم يبق له شغله بغير ذلك"⁽³⁾ حتى توفي بالطاعون سنة 840هـ/1436م⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: مدى انطباق خصائص تيار يحيى بن حمزة

أ. كثرة التأليف والتصنيف

يُمثل ابن الوزير نموذجًا بارزًا في الإنتاج العلمي الغزير، إذ خلف مؤلفات متعددة في الحديث، والعقيدة، وأصول الفقه، ومن أبرزها⁽⁵⁾: *إيثار الحق على الخلق في أصول الدين*، و*تنقيح الأنظار في علوم الآثار في مصطلح الحديث*، و*العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم في الحديث*، و*البرهان القاطع في إثبات الصانع في أصول الدين*، وقواعد التفسير. تدل هذه المؤلفات على انتقاله من الاشتغال التقليدي بالمذهب إلى بناء رؤية اجتهادية قائمة على إعادة قراءة النصوص الحديثية والشرعية، وهو ما يجعله قريبًا من نمط التأليف الموسوعي الجليل الذي ميّز

(1) وهو حصن وقرية من مركز شهاب أسفل وأعمال بني مطر في غربي مدينة صنعاء، وهو معروف سابقًا باسم "قرن عنتر". *المقحف، المعجم*، 2/1171.

(2) وهو جبل فوق مدينة السود، غربي مدينة خمر ن بلاد حاشد. المرجع نفسه، 2/1054.

(3) الشوكاني، *البدر*، 1/51.

(4) إبراهيم بن القاسم، *الطبقات*، 2/896، 897، 902؛ والشوكاني، *البدر*، 2/81-82؛ وزبارة، *الخلاصة*، 2/99، *الزركلي*، *الأعلام*، 5/300؛ وصبحي، *الزبدية*، ص 347؛ وحيد الدين، *الروض*، 3/5، 6؛ والوجيه، *الأعلام*، 2/180.

(5) ابن أبي الرجال، *المطلع*، 4/154-150، والشوكاني، *البدر*، 2/81-82؛ وزبارة، *الخلاصة*، 2/99، 100؛ *الزركلي*، *الأعلام*، 5/300؛ وصبحي، *الزبدية*، ص 350-352؛ وحيد الدين، *الروض*، 3/5، 6؛ والوجيه، *الأعلام*، 2/180.

تيار مدرسة يحيى بن حمزة.

ب. الذب عن الصحابة

تتجلى مكانة الصحابة في فكر ابن الوزير من خلال مستويين:

• **مستوى التلقي الخارجي:** حيث وصفه ابن حجر العسقلاني (ت. 852هـ/1449م) بأنه "شديد الميل إلى السنة"⁽¹⁾، وأشار الشوكاني إلى تميزه العلمي وارتفاع درجته في الاجتهاد، كما نُقل عنه تبرؤه من بعض المواقف المتشددة تجاه الصحابة⁽²⁾.

• **مستوى البناء الداخلي:** إذ يظهر في مؤلفاته، وعلى نحو خاص العواصم والقواصم، تبنيه لمبدأ عدالة الصحابة، والدفاع عنهم ضمن منهج حديثي نقدي لا تقريرى مذهبى⁽³⁾.

ج. الانفتاح والتقرب من المذهب السني

يُمثل ابن الوزير حالة واضحة من الانفتاح العلمي على التراث السني، ويتضح ذلك من خلال:

(1) ابن حجر، الإنباء، 210/3-211؛ والشوكاني، البدر، 81/2-82؛ وصبحي، الزيدية، ص 349.

(2) الشوكاني، البدر، 90/2.

(3) جاء في العواصم، على سبيل المثال في أحد أحاديث أبي هريرة: "الوجه الأول: أنه لو صح التشكيك في صدق مثل أبي هريرة الذي هو أحد كبار الصحابة وحفاظهم وعيونهم، ومن المشهورين في عصرهم بالرواية والفتوى، وقد ثبت الثناء عليهم كتاباً وسنة وخبرة، وعموماً وخصوصاً، وظواهر ونصوصاً، وقد مر طرف من ذلك في أول هذا الكتاب. فلو صح التشكيك في صدقه، وصدق أمثاله من الصدر الأول الذين على نقلهم وأمانتهم المعول؛ لكان الشك في القادحين فيهم، المتأخرين عنهم رتبة وزماناً وأمانة وإيماناً أولى وأحرى، وأقرب وأقوى، وحيث تبطل هذه الواقعة وأمثالها بما يقدح به عليه وعلى أمثاله، لأن صحة ذلك فرع على صدق رواة كثير متأخرين من الذين الكذب فيهم فاش دون الصحابة وتابعيهم بشهادة الأحاديث المتلقاة بالقبول في تركية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأهل عصره، والذين يلونهم، ثم يفشو الكذب من بعد" ابن الوزير، العواصم، 63/2 (التغميق من الباحث).

- قراءته على علماء مكة من الشافعية، ومنهم محمد بن عبد الله بن ظهيرة (ت. 817هـ/1414م)⁽¹⁾.
- استفادته من كتب الحديث عند أهل السنة وتداوله معها مباشرة⁽²⁾.
- وصف بعض الدراسات الحديثة لكتابه *العواصم والقواصم* بأنه "ويمثل الكتاب تحولاً هاماً بين علماء الزيدية في الانفتاح على مذهب أهل السنة وتقدير رجالهم، وبخاصة أهل السلف ورجال الحديث"⁽³⁾.
- اعتباره عند عدد من الباحثين المعاصرين مثلاً لتيار زيدي منفتح على أهل السنة⁽⁴⁾.

د. زيدي الأصول مجتهد في الفروع

- على الرغم من هذا الانفتاح، فابن الوزير لم يخرج عن الإطار الأصولي العام للزيدية⁽⁵⁾، ويمكن تمييز موقفه في مستويين:
- **في الأصول:** بقي قريباً من البناء الاعتزالي/الزيدي في قضايا التوحيد والعدل والوعد والوعيد، مع نزعة تأويلية في مسائل الصفات⁽⁶⁾.
- **في الفروع:** أعلن رفض التقليد، وقرر ضرورة الاجتهاد، مع تأكيده أن

(1) ابن أبي الرجال، *المطلع*، 138/3؛ والشوكاني، *البدر*، 81/2.

(2) ابن أبي الرجال، *المطلع*، 138/3، 139.

(3) صبحي، *الزيدية*، ص 348.

(4) المسعودي، *الفقه*، ص 250.

(5) نفى الأكوخ زيدية ابن الوزير، وقال: إن إعلان ابن الوزير عن زيديته إنما هو خوفاً وأخذاً بمبدأ التقية. وهذا الرأي بعيد، والمعروف أن طعن الأقران بعضهم على بعض مردودٌ وذلك لما يظهر من عداء الأكوخ لكل ما هو زيدي. انظر: الأكوخ، *الإمام محمد بن إبراهيم الوزير*، ص 100. ولمزيد من الاطلاع على نظرة الأكوخ السلبية للزيدية؛ راجع كتابه *الزيدية*.

(6) إبراهيم بن القاسم، *الطبقات*، 2/896؛ وابن أبي الرجال، *المطلع*، 138/3؛ والشوكاني، *البدر*، 83/2؛ وصبحي، *الزيدية*، ص 350؛ وهيك، *الإصلاح*، ص 248؛ والصعيد، *المجددون*، ص 260؛ والوجيه، *الأعلام*، 2/180.

اختياره الفقهيّ يظل ضمن دائرة الانتهاء العام لمدرسة أهل البيت⁽¹⁾.

ويكشف حواراه مع شيخه ابن ظهيرة عن وعيه الاجتهاديّ المستقل، ورفضه الانتساب التقليديّ للمذاهب، مع التمسك بالإطار الزيديّ بوصفه مرجعيةً انتهاء لا تقليد⁽²⁾.

خلاصة التقييم: يتبين أن مُحَمَّد بن إبراهيم ابن الوزير يجسد مرحلة انتقالية داخل المدرسة، إذ يجمع بين: الانتماء الأصوليّ للزيدية، والانفتاح المنهجيّ على الحديث والسنة، والتأسيس الاجتهاديّ النقديّ داخل الفروع؛ مما يجعله حلقة مركزية في تطور التيار الممتد من تيار يحيى بن حمزة الاجتهاديّ الزيديّ.

الفرع الثالث: العلاقة بين يحيى بن حمزة وابن الوزير

لا تظهر الصلة بين يحيى بن حمزة وابن الوزير بوصفها علاقة مباشرة، بل عبر وسيطٍ علميٍّ يتمثل في الإمام ابن المرتضى. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن هذا التيار يمثل امتداداً فكرياً لمدرسة الانتصار والبحر/النخار، حيث يُعدّ ابن الوزير أحد المتفاعلين مع هذا الإرث، أكان في التلقي أم في إعادة الصياغة النقديّة له⁽³⁾. ومن ثمّ، فإن العلاقة بين الطرفين علاقة انتهاء غير مباشر داخل تيار اجتهاديّ متطور، لا علاقة تلمذة مباشرة.

الفرع الرابع: العلاقة بين ابن المرتضى وابن الوزير

تُشير المصادر إلى وجود تفاعلٍ علميٍّ مباشر بين ابن المرتضى وابن الوزير، على الرغم من معاصرتهم. فقد ورد أن ابن الوزير زار ابن المرتضى في ثلثة⁽⁴⁾، ودار بينهما نقاش علميٍّ حول مسائل الإمامة، كما نُقلت مراسلات علميّة بينهما تعكس قدرًا من

(1) صبحي، الزيدية، ص 348، الهامش 2.

(2) إبراهيم بن القاسم، الطبقات، 901/2؛ وابن أبي الرجال، المطلع، 146/3.

(3) صبحي، الزيدية، ص 397، الهامش 2.

(4) بضم الثاء أو كسرهما، وهي مدينة وحصن بالشمال الغربيّ من مدينة صنعاء بمسافة خمسة وأربعين كيلو مترًا. المقحفّي، المعجم، 267/1.

الاحترام المتبادل مع اختلاف في الاتجاهات الاجتهادية⁽¹⁾. ويُفهم من ذلك أن العلاقة بينهما لم تكن علاقة تبعية، بل علاقة حوار داخل فضاء علمي واحد، يجمعها الانتماء العام للبيئة الزيدية وتفارقهما في مسار الاجتهاد. كما يُلاحظ وجود تقارب في البنية العلمية بين البحر الزخار واشتغال ابن الوزير على نقد الموروث الفقهي، بما يعزز فكرة الاشتراك في الإطار المدرسي العام مع اختلاف في مستوى المعالجة⁽²⁾.

الفرع الخامس: هل كان ابن الوزير سلفياً؟

ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى تفسير ميل ابن الوزير إلى الحديث وأهل السنة بوصفه تأثراً بالتيار السلفي⁽³⁾، غير أن هذا التفسير يحتاج إلى ضبط منهجي. فالراجع، أن موقفه لا يُفهم ضمن ثنائية (سلفي/زيدية) لاحقة، بل ضمن سياق داخلي في تطور الفكر الزيدي نفسه، حيث: يدعو إلى الاجتهاد ورفض التقليد، ويُعيد قراءة التراث الحديثي، ودون أن يتبنى البنية العقدية السلفية بالمعنى الاصطلاحي المتأخر. ومن ثم، فإن توصيفه الأدق هو: مجتهد زيدي منفتح على المدرسة الحديثية، لا سلفي بالمعنى التاريخي المتأخر⁽⁴⁾.

(1) ابن أبي الرجال، المطلع، 147/3. وانظر: مقدمة محقق الروض الباسم. ابن الوزير، الروض الباسم، ص 45.

(2) جدير بالذكر أن صبحي يذهب إلى أن ابن الوزير له شرح على البحر الزخار أو "؟ ولم يُوضح صبحي ذلك، وما أظنه إلا شرحاً للبحر. راجع: صبحي، الزيدية، ص 397، الهامش 2.

(3) السبحاني، بحوث في الملل والنحل، 436/7.

(4) والمُدقق يجد أن السبحاني غير مُتأكد من وصفه ابن الوزير بالسلفي، وإنما هي نظريته. لذا بدأ كلامه بأخذ الحيلة والحذر بكلمة "أظن". والواقع أن منظور السبحاني كان متوجهاً -وهكذا أغلب كتاباته- لإضافة الوهابية في كل شيء، وهذا ما سنراه عند الكلام عن ابن الأمير والشوكاني. وبسبب أن ظهور ابن الوزير قد سبق ظهور مُحَمَّد بن عبد الوهاب (ت. 1206هـ/1792م)، لذا حاول إلحاقه بأصول عبد الوهاب ذاته وهما ابن تيمية (ت. 729هـ/1328م) وابن القيم (ت. 750هـ/1350م)، مستنداً على كلام الشوكاني في وصف نمط كلام ابن الوزير. ومن ثم، فللباحث، في هذه الدراسة الراهنة، الحق الخروج بنظرية، وهي ظنية، أن ابن الوزير وغيره ممن سيأتي في هذه الدراسة كانت مدرستهم هي مدرسة الإمام يحيى بن حمزة، وليست لا سلفية أو وهابية.

المطلب الرابع: السيد الحسن بن أحمد الجلال

الفرع الأول: ترجمته

هو: الحسن بن أحمد بن محمد بن عليّ، الحسنيّ العلويّ، المعروف بالجلال، فقيه ومفسر وأصوليّ، ولد سنة 1014هـ/1605م في هجرة رُغافة⁽¹⁾ (بين الحجاز وصعدة)، ونشأ في بيئة علميّة متعددة المراكز بين صعدة وشهارة⁽²⁾ وصنعاء، واستقر في الجراف⁽³⁾ حتى وفاته سنة 1084هـ/1673م. ويُعدّ من أبرز علماء اليمن في مرحلة ما بعد تشكل المدوّنة الزيدية المتأخرة⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: مدى انطباق خصائص تيار يحيى بن حمزة

أ. كثرة التأليف والتصنيف

خلف الجلال إنتاجاً علمياً واسعاً شمل التفسير، والأصول، واللغة، والمنطق، والفقه، ومن أبرز أعماله⁽⁵⁾: *نصوء النهار في الفقه*، و*نظام الفصول في أصول الدين*، و*شرح التهذيب في المنطق*، و*بلاغ النهي في أصول الفقه*، و*تلقيح الأفهام في الفقه*.

(1) من قُرى مديرية تجز، بالشمال الغربيّ من صعدة، بمسافة نحو خمسة وأربعين كيلو مترًا. تقع يسار الطريق الممتد من صعدة إلى باقم. المحققيّ، المعجم، 870/2.

(2) وهي مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم شمالي مدينة حجة، وهي عبارة عن مدينتين: تُعرف إحداها بشهارة الأمير، نسبةً إلى الأمير محمد بن جعفر بن قاسم العيانيّ، والأخرى بشهارة الفيش. وكلا المدينتين في أعلى جبلين، تفصل بينهما هاوية سحيقة يبلغ عمقها نحو مئتي متر، وكانت لهما طريق واحدة فقط للوصول إليها، عبر جسر لا يزال قائماً، بعبره الصاعدون إليها عبر الأقدام. المرجع نفسه، 1071/2.

(3) وهي قرية في شمال مدينة صنعاء، صارت أحد أحياء العاصمة صنعاء. المرجع نفسه، 317/1.

(4) إبراهيم بن القاسم، *الطبقات*، 287/1، 290؛ والشوكانيّ، *البدر*، 191/2، 192، 193؛ والزركليّ، *الأعلام*، 182/2؛ وحيد الدين، *الروض*، 134/1، 136؛ والعمرى، *العلامة والمجتهد*، ص 21، 24؛ والوجيه، *الأعلام*، 305/1.

(5) إبراهيم بن القاسم، *الطبقات*، 288/1، 289؛ والشوكانيّ، *البدر*، 192/2؛ والزركليّ، *الأعلام*، 182/2؛ وحيد الدين، *الروض*، 134-136؛ والعمرى، *العلامة والمجتهد*، ص 85-87؛ والوجيه، *الأعلام*، 305/1-306.

ويعكس هذا الإنتاج نزعةً موسوعيّةً تتجاوز النقل إلى إعادة بناء المعرفة داخل المذهب.

ب. الذب عن الصحابة

يتسم منهج الجلال بغياب النزعة الطاعنة في الصحابة، بل يعتمد الاستشهاد بعدد منهم، بما في ذلك روايات متعددة من مصادر سنيّة، وهو ما يضعه في خط الدفاع عن العدالة التاريخيّة للصحابة ضمن خطاب زيديّ متأخر أكثر اعتدالاً⁽¹⁾.

ج. الانفتاح على المذهب السنيّ

تتجلى ملامح الانفتاح عند الجلال في⁽²⁾: دراسته على علماء متنوعي الاتجاهات، واعتماده على كتب أصوليّة وبلاغيّة سنيّة، واستفادته من تراث الشافعيّة والحنفيّة في البناء الجدليّ. وقد عدّ ضمن تيار علميّ يُوازن بين الزيديّ والسنيّ في مرحلة متأخرة من تطور المذهب.

د. زيدي الأصول واجتهاد الفروع

يظهر من أعماله الأصوليّة التزامه بالبنية العامة للزيدية في مسائل التوحيد والعدل⁽³⁾، مع ميل واضح إلى تأويل بعض القضايا الكلاميّة⁽⁴⁾. أما في الفروع، فيتسم منهجه بالتححرر من التقليد، واعتماد الترجيح المباشر للأدلة⁽⁵⁾.

خلاصة التقييم: يُمثل الجلال مرحلة "التكثيف المعرفي" داخل التيار، حيث

(1) ومن أمثلة ذلك: نقاش الجلال لحديث معاوية بن أبي سفيان في الصلاة في الثوب الذي يُجامع فيه، يقول: "وأما حديث معاوية عند أبي داود والنسائي "أنه سأل أخته أم حبيبة: "هل كان النبيّ -صلى الله عليه وآله وسلم- يُصلي في الثوب الذي يُجامعها فيه؟" قالت: "نعم، ما لم ير فيه أذى"، فلا دلالة في مفهومه؛ لأن غاية ما يدل عليه عدم الصلاة فيه مع رؤية الأذى، وغاية ترك الصلاة فيه الكراهة، والنزاع في فساد الصلاة بالنجاسة". ضوء النهار، 27/2.

(2) العمريّ، العلامة والمجتهد، ص 27-28؛ والوجيه، الأعلام، 305/1.

(3) والوجيه، الأعلام، 305/1.

(4) العمريّ، العلامة والمجتهد، ص 67.

(5) والوجيه، الأعلام، 305/1 نقلاً عن خلاصة المتون لزبارة، الجزء الخامس.

تداخل الفلسفة، والمنطق، والفقه، والتصوف ضمن بنية واحدة متحررة نسبياً من التعقيد المذهبي الصارم.

الفرع الثالث: علاقة الجلال بابن الوزير وابن المرتضى

تظهر علاقة الجلال بابن الوزير في التصريح المنهجي بالاتباع في منهج إيثار الحق⁽¹⁾، كما يتضح تأثره بالبحر الزخار من خلال شرحه عليه في ضوء النهار⁽²⁾. كما أن علاقته بابن المرتضى تتجلى في اشتغاله على مدونته الفقهية بوصفها امتداداً مباشراً لبنية الانتصار والبحر الزخار⁽³⁾، مما يكرس وحدة التيار لا تباينه.

الفرع الرابع: هل كان السيد الجلال ظاهرياً؟

من النكت اللطيفة هنا أن الجلال أتهم بأنه ظاهري الفروع. ويدافع العمري والجرافي عن ذلك بقولهما: "وتلك، للأسف، دعوى يعوزها الإثبات، فبين أيدينا ضوء النهار بمجلداته الأربعة المطبوعة، ليس فيه، على تعدد استشهاده بمختلف الآراء وتدليله بكل الأقوال، بما فيها أقول ابن حزم الظاهري، ما يُعوّل عليه القول بأنه يُرجح ذلك المذهب"⁽⁴⁾.

المطلب الخامس: العلامة صالح بن مهدي المقبلي:

الفرع الأول: ترجمته:

هو: صالح بن مهدي⁽⁵⁾ بن عليّ المقبلي، أحد كبار المجتهدين في اليمن، ومن أعلام الفقه والنظر في القرن الحادي عشر الهجري. وُلد سنة 1047هـ/1637م في

(1) القاسم بن إبراهيم، الطبقات، 1/289؛ والعمري، العلامة والمجتهد، ص 23.

(2) الوجيه، الأعلام، 1/305.

(3) صبحي، الزيدية، ص 397، الهامش 2.

(4) العمري، العلامة والمجتهد، ص 58-59.

(5) نسبه صاحب الطبقات الكبرى ب: صالح بن أحمد بن مهدي، ولعله خطأ في النسخ أو غلط من الكاتب راجع: إبراهيم بن القاسم، الطبقات، 1/502.

قرية مقبل بجهة لاعة من بلاد كوكبان⁽¹⁾ شمال غرب صنعاء، ونشأ في ثلثا وتلقى علومه فيها وفي كوكبان. نشأ على المذهب الزيدي ثم تجاوز التقليد إلى الاجتهاد، ووقع له مناظرات مع علماء صنعاء أدت إلى توتر في علاقاته العلمية والاجتماعية، فغادر اليمن إلى مكة عام 1080هـ، حيث استقر بها إلى وفاته سنة 1108هـ/1696م. وقد عُرف بشدة نقده لعدد من التيارات الكلامية؛ إذ كان ينتقد المعتزلة في بعض مسائلهم، والأشاعرة في مواضع، كما تناول التصوف بالنقد في عدد من قضاياهم، وانتقد بعض المحدثين في مظاهر الغلو، مع التزام واضح بالاستدلال والاحتجاج بالدليل، وعدم المبالاة بالمخالفة متى ما ظهر له الدليل، وهو من أبرز تلامذة السيد ابن الوزير⁽²⁾.

الفرع الثاني: مدى انطباق خصائص تيار يحيى بن حمزة

أ. كثرة التأليف والتصنيف

خلف المقلبي عدداً من المصنفات المهمة التي تعكس سعة اشتغاله بالعلم، من أبرزها: العلم الشامخ في إيثارات الحق على الآباء والمشايخ، والأبحاث المسددة في مسائل متعددة، والإتحاف لطلبة الكشف الذي تناول فيه تفسير الزمخشري بالنقد، والأرواح النوافخ، وصب الغمام على بلوغ المرام، وبحث في حديث افتراق الأمة، وبحث في التعبد بشرع من قبلنا، والمصابيح السافرة في الأحاديث المتواترة، إضافة إلى حاشيته

(1) تشنية كوكب، وهي حصن ومقل شهر، يُطل من الشمال الشرقي على مدينة "شباب يعفر"، وكذا على "قاع المنقب" الذي تمر منه طريق صنعاء إلى كل من: ثلثا، وحبابة، وبنو بشير. كما يطل كوكبان من جهة الغرب الشمالي على "وادي النعيم"، ويليه "وادي الأهرج" المشهور الذي تسيل إليه مياه كوكبان. المتحفني، المعجم، 3/1717.

(2) إبراهيم بن القاسم، الطبقات، 1/502؛ والشوكاني، البدر، 1/288؛ وزبارة، نشر العرف، 3/1484، 2/873، 880؛ والزركلي، الأعلام، 3/197؛ وحيد الدين، الروض، 2/209، 210؛ والوجيه، الأعلام، 1/472-473.

على البحر الزخار، والمسماة المنار في المختار من جواهر البحر الزخار، وغير ذلك⁽¹⁾. وتظهر هذه المؤلفات حضوراً موسوعياً يجمع بين الحديث، والأصول، والكلام، والنقد، بما يجعل مشروعه العلمي امتداداً لنزعة التأليف الشامل الذي تميّز به تيار يحيى بن حمزة الاجتهاديّ الزيديّ.

ب. الذب عن الصحابة

وُجّهت إلى المقلبيّ بعض الاتهامات داخل الوسط الزيديّ بميوله إلى "النصب"، ويرجع ذلك إلى موقفه من عدد من الصحابة، حيث أثبت لهم اجتهادهم في الفتنة بعد مقتل عثمان، وميّز بين الاجتهاد والخطأ دون الطعن في عدالتهم⁽²⁾. كما قرر في كتاباته التفريق بين "النصب" و"الرفض"، مع نقده للتكفير المتبادل بين المدارس الكلاميّة، واعتباره أن الخلاف التاريخي لا يستلزم القدح في الصحابة أو في أهل البيت، وهو ما يعكس نزعةً توفيقيةً في النظر إلى التاريخ الإسلامي⁽³⁾.

ج. الانفتاح والتقارب مع المذهب السنيّ

يُعدّ المقلبيّ من أبرز رموز الانفتاح العلميّ داخل البيئة الزيدية المتأخرة، وقد تجلّى ذلك في رحلته إلى مكة واستقراره بها، وفي اشتغاله بالحديث الشريف وحفظه للأمّهات الست، إضافة إلى انخراطه في مناظرات علميّة واسعة⁽⁴⁾. وقد ربط عدد من الباحثين بين هذا التحول وبين تأثيرات ابن الوزير، بوصفه أحد أبرز ممثلي الاتجاه المفتوح على المذاهب السنيّة، حتى أصبح هذا الاتجاه يُنظر إليه بوصفه تياراً ممتداً من

(1) إبراهيم بن القاسم، الطبقات، 502/1؛ والشوكاني، البدر، 289/1؛ وزبارة، نشر العرف، 874/2؛ والزركلي، الأعلام، 197/3؛ وحيد الدين، الروض، 210/2؛ والوجيه، الأعلام، 473/1.

(2) الصعيديّ، المجددون، ص 310.

(3) المقلبيّ (ت 1108هـ)، العلم الشامخ، ص 88.

(4) إبراهيم بن القاسم، الطبقات، 502/1؛ والشوكاني، البدر، 288/1؛ والزركلي، الأعلام، 197/3؛ وزبارة، نشر العرف، 874/2؛ وحيد الدين، الروض، 210/2؛ والوجيه، الأعلام، 473/1.

ابن الوزير إلى المَقْبَلِيّ ثم إلى من بعده⁽¹⁾.

د. زَيْدِيّ الأصول ومجتهد في الفروع

على الرغم من نقده للتقليد، فإن المَقْبَلِيّ يُعد في الجملة داخل الإطار الزيديّ من حيث الأصول العقديّة⁽²⁾، إذ يلتزم بأصول العدل والتوحيد، مع إعادة قراءة نقدية لبعض مقولات المعتزلة⁽³⁾. أما في الفروع، فقد تجاوز حدود التقليد إلى الاجتهاد الكامل، حتى أصبح من أبرز الداعين إلى تحرير الفتوى من سلطة المذهب، مع التأكيد على الرجوع إلى الدليل من الكتاب والسنة. وبذلك فهو يمثل نموذج "الزيديّ المجتهد" الذي لا يتقيّد بمذهب فقهيّ مُحدّد في الفروع⁽⁴⁾. وقد ذهب بعض الباحثين إلى اعتباره من مجددي القرن الحادي عشر الهجريّ، ضمن حركة إصلاحية داخل الفكر الزيديّ⁽⁵⁾.

خلاصة التقييم: يُمثل المَقْبَلِيّ نموذجاً متقدماً في تطور الفكر الزيديّ نحو الاجتهاد النقدي، وقد استوفى خصائص تيار يحيى بن حمزة الاجتهاديّ الزيديّ في الجملة، مع كونه الحلقة الأكثر استقلالاً في تطور هذا التيار، الذي يبدأ بابن الوزير وينتهي إلى الشوكانيّ.

الفرع الثالث: موقعه داخل تيار يحيى بن حمزة الاجتهاديّ الزيديّ

يمكن إدراج المَقْبَلِيّ ضمن الحلقة الرابعة من امتداد تيار يحيى ابن حمزة الاجتهاديّ الزيديّ، حيث يتضح التأثير المباشر بمدرسة ابن الوزير، وبالامتداد غير المباشر لمشروع ابن المرتضى. ويتجلى ذلك في⁽⁶⁾:

(1) صبحي، الزيدية، ص 397.

(2) إبراهيم بن القاسم، الطبقات، 2/896؛ وابن أبي الرجال، المطلع، 3/138؛ والوجيه، الأعلام، 180/2.

(3) الزركلي، الأعلام، 3/197؛ والمسعودي، الفقه، ص 272.

(4) الزركلي، الأعلام، 3/197.

(5) هيكل، الإصلاح، ص 248؛ والصعيديّ، المجددون، ص 310.

(6) الشوكاني، البدر، 1/249؛ والصعيديّ، المجددون، ص 311.

- تقاطع عنوان كتابه *العلم الشامخ* مع كتاب ابن الوزير *إيثار الحق على الخلق*.
- وحدة الهدف العلمي القائم على نقد التقليد وتقديم الدليل.
- اشتغاله على النصوص نفسها التي اشتغل عليها مشروع *الانتصار والبحر الزخار*.

كما يظهر تأثير البيئة العلمية في ثلثا في تكوينه، حيث ارتبط تأريخياً بمراكز إنتاج الفقه الزيدي الكلاسيكي⁽¹⁾.

الفرع الرابع: علاقته المقلبي بالجلال

تُظهر المصادر أن المقلبي تأثر بالاتجاه الإصلاحية الذي مثله الحسن الجلال، لا سيما في نقده للتقليد وإعادة بناء الاستدلال الفقهي⁽²⁾. كما أن ثمة تشابهاً واضحاً بين مشروع *ضوء النهار للجلال* ومشروع *العلم الشامخ للمقلبي* من حيث المنهج النقدي وإعادة قراءة التراث الزيدي⁽³⁾.

الفرع الخامس: علاقة المقلبي بابن الوزير وابن المرتضى

تتجلى صلة المقلبي بابن الوزير في كونه تلميذه المباشر، مع تأثير واضح بمنهجه في نقد التقليد وتحرير النظر الفقهي. وقد انعكس ذلك في بنيتة الفكرية وفي اختياراته العلمية⁽⁴⁾. أما علاقته بابن المرتضى، فتظهر من خلال البيئة العلمية (ثلاثاً) ومن خلال اشتغاله على كتاب *البحر الزخار*، حيث ألّف عليه حاشيته النقدية، مما يدل على استمرار حضور مشروع ابن المرتضى في تشكيل خلفيته الفقهية⁽⁵⁾.

(1) الشوكاني، البدر، 1/248؛ والزركلي، الأعلام، 3/50؛ وحيد الدين، الروض، 2/278؛ والوجيه، الأعلام، 1/419.

(2) العمري، العلامة والمجتهد، ص 39.

(3) المسعودي، الفقه، ص 273.

(4) الصعدي، المجددون، ص 311.

(5) الشوكاني، البدر، 1/248-249؛ والزركلي، الأعلام، 3/50؛ وحيد الدين، الروض، 2/278؛ والوجيه، الأعلام، 1/419.

المطلب السادس: السيد محمد بن إسماعيل الأمير:

الفرع الأول: ترجمته:

هو: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف بالأمير، وهو من أعلام الاجتهاد في اليمن ومن أسرة ذات صلة ببيت الإمامة في اليمن. يُلقب بـ (المؤيد بالله) ابن المتوكل على الله. وُلِدَ بمدينة كحلان⁽¹⁾ سنة 1099هـ/1688م، ونشأ في بيئة علمية، وتلقى علومه على عدد من علماء اليمن، ثم رحل إلى مكة والمدينة المنورة، فدرس الحديث على كبار علمائها، وتميّز بسعة الاطلاع وتفوّق في مختلف العلوم حتى صار من أبرز علماء عصره في صنعاء. تميّز بميله إلى الاجتهاد، واعتماده على الدليل، ونقده للتقليد، وقد واجه بسبب ذلك بعض المواقف والابتلاءات في عصره، وتوفي بصنعاء سنة 1182هـ/1768م⁽²⁾.

الفرع الثاني: مدى انطباق خصائص تيار يحيى بن حمزة

أ. كثرة التأليف والتصنيف

برز ابن الأمير بكثرة الإنتاج العلمي بعد استقراره في التدريس والتأليف عقب رحلته العلمية، إذ انصرف إلى التصنيف في الحديث والفقه وأصول الدين. من أبرز مؤلفاته: توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار في مصطلح الحديث، وسبل السلام شرح بلوغ المرام، ومنحة الغفار، وحاشية على ضوء النهار، وإسبال المطر على قصب السكر، وإرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، وتطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد،

(1) كحلان، وتُطلق على عدة مواقع باليمن، وهي هنا كحلان عفار، وهي مدينة جبلية في الشرق الشمالي من حجة، بمسافة سبعة عشر كيلو مترًا، وتقع على خط الطريق إلى صنعاء، ويُقال لها كحلان تاج الدين. وعاصمة هذه المديرية هي مدينة كحلان. المقحفي، المعجم، 1690/3-1691.

(2) الشوكاني، البدر، 133/2، 139؛ وزبارة، النشر، 1466/3، 1467، 1485؛ والزركلي، الأعلام، 38/6؛ وقاسم غالب، ابن الأمير، ص 396؛ وحيد الدين، الروض، 29/3؛ والوجيه، الأعلام، 216/2-217.

وغيرها من المؤلفات التي تعكس اتساع مشروعه العلمي⁽¹⁾.

ب. الذب عن الصحابة

يتضح من نتاجه أن موقفه من الصحابة قائم على التوقير والإنصاف، متسق مع اتجاهه الحديثي. فقد وردت له أبيات في الثناء على عدد من الصحابة دون قبح، كما يظهر في تأكيده فضائل العبادلة وغيرهم. وفي المقابل، فإن موقفه من النزاع التاريخي بين عليٍّ ومعاوية اتسم بترجيح جانب عليٍّ مع نقد بعض الممارسات السياسية المنسوبة إلى معاوية دون أن يتحول ذلك إلى طعن في أصل الصحبة. ويؤكد بذلك مبدأ التمييز بين النقد التاريخي والقبح العقدي⁽²⁾.

ج. الانفتاح على المذهب السني

يعدّ ابن الأمير من أبرز رموز الانفتاح العلمي على المدرسة الحديثية السنية، إذ تلقى علوم الحديث في مكة والمدينة المنورة، وقرأ على عدد من كبار المحدثين، منهم من أجازة برواية الصحيحين وكتب السنن. كما درس على علماء ينتمون إلى المذاهب السنية المختلفة، واشتغل بأهمّات الحديث، مما عزز نزوعه الاجتهادي القائم على النص⁽³⁾. وقد عدّه عدد من الباحثين ضمن التيار الزيدي المنفتح على المذاهب الأخرى، الممتد من ابن الوزير إلى الشوكاني مروراً بالمقبلي⁽⁴⁾.

د. زيدي الأصول مجتهد في الفروع

على الرغم مما أثير حوله من نقاش في انتمائه المذهبي، فإن ابن الأمير ظل مرتبطاً بأصول الزيدية من حيث الإطار العقدي العام، مع ممارسة اجتهاد واسع في الفروع

(1) الشوكاني، البدر، 137/2-138؛ وزبارة، النشر، 1466/3، 1467، 1486-1488؛ والزركلي، الأعلام، 38/6-39؛ وقاسم غالب، ابن الأمير، ص 232-326؛ وصبحي، الزيدية، ص 400-404؛ وحيد الدين، الروض، 29/3؛ والوجيه، الأعلام، 216/2-217.

(2) زبارة، النشر، 1512/3؛ وابن الأمير، الإرشاد، ص 15، 16.

(3) زبارة، النشر، 1468/3؛ وقاسم غالب، ابن الأمير، ص 127، 128؛ وصبحي، الزيدية، ص 396.

(4) صبحي، الزيدية، ص 397؛ والمسعودي، الفقه، ص 254.

وتجاوز التقليد المذهبي. وقد دافع الشوكاني عن هذا الاتجاه، مبيناً أن اشتغاله بالحديث واتباعه للأدلة كان سبباً في اتهامه بالنصب، لا خروجه عن أصول المذهب⁽¹⁾. كما دافع ابن الأمير عن نفسه مؤكداً انتماءه إلى أهل البيت من جهة النسب، والتزامه بالتوحيد والعدل، مع رفضه للتقليد والجمود الفقهي⁽²⁾.

خلاصة التقييم: إن ابن الأمير يُمثل نموذجاً لزيديٍّ أصوليّ مجتهد في الفروع، منفتح على المدرسة الحديثية، دون أن يخرج من الإطار العام للبيئة الزيدية التي ينتمي إليها.

الفرع الثالث: العلاقة بين ابن الأمير ويحيى بن حمزة وابن المرتضى

يُمثل ابن الأمير امتداداً معرفياً لخطّ فقهيّ يبدأ عند يحيى بن حمزة، ويمر عبر ابن المرتضى، ويتبلور في أعمال الجلال، ثم يتواصل في مشروعه العلمي. ويتجلى ذلك بوضوح في تأثره بكتاب الانتصار لابن حمزة، والبحر الزخار لابن المرتضى، واشتغاله على نصوص الجلال، مما يدل على تراكم معرفي داخل هذا التيار الفقهي⁽³⁾.

الفرع الرابع: علاقة ابن الأمير بالحسن الجلال

تظهر صلة ابن الأمير بالجلال في مستوى التأثير العلمي والوجداني معاً، فقد كتب تعليقاً على أعماله، وزار قبره، وأنشأ في ذلك شعراً يعكس التقدير العلمي لشخصيته، بما يدل على استمرار الامتداد الفكري بينهما داخل النسق نفسه من الاجتهاد الزيدي المنفتح⁽⁴⁾.

الفرع الخامس: هل كان ابن الأمير وهابياً؟

أثير جدل واسع حول موقف ابن الأمير من الحركة الوهابية في بداياتها. فقد أبدى في مرحلة أولى نوعاً من التأييد لبعض شعاراتها الإصلاحية، قبل أن يتراجع عن

(1) الشوكاني، البدر، 134/2.

(2) ابن الأمير، الإرشاد، ص 14؛ وزبارة، النشر، 1484/3.

(3) صبحي، الزيدية، ص 397، الهامش 2.

(4) العمري، العلامة والمجتهد، ص 40.

ذلك بعد اتضاح ممارساتها السياسية والعقدية، وعلى نحوٍ خاص ما يتعلق بتكفير المخالفين واستباحة الدماء. وتُشير النصوص الشعرية المنسوبة إليه إلى مراجعة فكرية واضحة، قوامها التفريق بين دعوى الإصلاح وبين ممارسات العنف، مما يجعل وصفه بالوهابية وصفاً غير دقيق في ضوء تطور موقفه النهائي⁽¹⁾.

المطلب السابع: الفقيه محمد بن علي الشوكاني:

الفرع الأول: ترجمته:

هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، أحد كبار الفقهاء المجتهدين في اليمن، ومن أعلام صنعاء. وُلد سنة 1173هـ/1760م في هجرة شوكان⁽²⁾ من بلاد خولان، ونشأ في البيئة العلمية الزيدية بصنعاء، فتلقى علومه على علمائها حتى برع في عدد من الفنون، وتصدر للتدريس وتخرج عليه جمع من الطلبة. تولى القضاء ثم الوزارة في مُدد متفرقة امتدت من سنة 1200هـ تقريباً إلى وفاته. وقد عاصر ثلاثة من أئمة الدولة القاسمية: المنصور علي بن المهدي عباس (حكم 1189هـ/1775م-1224هـ/1809م)، ثم المتوكل أحمد بن علي (حكم 1224هـ/1809م-1231هـ/1816م)، فالمهدي عبد الله بن أحمد (حكم 1231هـ/1816م-1251هـ/1835م). وتوفي بصنعاء سنة 1250هـ/1834⁽³⁾.

الفرع الثاني: مدى انطباق خصائص تيار يحيى بن حمزة

أ. كثرة التأليف والتصنيف

يُعدّ الشوكاني من أكثر علماء عصره إنتاجاً علمياً؛ إذ نُسب إليه ما يزيد على مئة كتاب ورسالة في مختلف العلوم. غير أن بعض الباحثين أشار إلى وجود ملاحظات

(1) السبحاني، البحوث، 7/440، 442؛ وصبحي، الزيدية، ص 400، 411-416.

(2) وهي بلدة في بني سحام من خولان العالية في شرقي مدينة صنعاء. المقحفّي، المعجم، 1074/2.

(3) الشوكاني، البدر، 2/215؛ وزبارة، النيل، 2/297، 302؛ والزركلي، الأعلام، 6/298؛ وصبحي، الزيدية، ص 425، 426؛ وحيد الدين، الروض، 3/87؛ والعمرّي، الإمام الشوكاني، ص 19، 26، 29؛ والصعيدّي، المجددون، ص 356-358؛ والوجيه، الأعلام، 2/303-304.

حول نسبة بعض مؤلفاته أو طريقة إعدادها، بدعوى اعتماده على أعمال سابقة أو استعانت به بطلبة في تدوين بعض التصانيف⁽¹⁾، مع تباين في تقدير مدى صحة ذلك. وتبقى هذه الإشكالات محل نظر يحتاج إلى تمحيص علمي مستقل، كما قد يُدرج ضمن ظاهرة الإكثار في التصنيف المعروفة عند عدد من العلماء. ومن أبرز مؤلفاته: نيل الأوطار، والبدر الطالع، وفتح القدير، وإرشاد الفحول، والسيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، والفوائد المجموعة، وإتحاف الأكابر، والدرر البهية، وإرشاد الثقات، والدر النضيد، وغيرها من المصنفات في الحديث، والفقه، والأصول/ والتفسير⁽²⁾.

ب. الذب عن الصحابة

بلغ الشوكاني في تقرير عدالة الصحابة مبلغاً واضحاً، إذ قرر عدالتهم على وجه العموم دون استثناء، وهو ما يعكس موقفاً حاداً في الدفاع عن مكانتهم. ويُعد هذا الاتجاه من أبرز ملامح منهجه في التعامل مع قضايا الصحابة، بما يجعله في موقع الدفاع الصريح عنهم في مواجهة الاتجاهات التي تنتقص منهم⁽³⁾. كما أشار بعض الباحثين إلى تبرؤهم من بعض المذاهب التي طعنت في الصحابة، وعلى رأسها الجارودية⁽⁴⁾.

ج. الانفتاح والتقرب من المذهب السني

يُجمع عدد من الدارسين على أن الشوكاني يُمثل ذروة الاتجاه الزيدي المنفتح على التراث السني، لا سيما في مجال الحديث. وقد نشأ على دراسة كتب أمهات الحديث، فسمع الصحيحين، والسنن، والموطأ، وغيرها من المصنفات على عدد من الشيوخ، ما

(1) الوجيه، الأعلام، 303/2، 304.

(2) الشوكاني، البدر، 219/2-223؛ وزبارة، النيل، 297/2، 302؛ والزركلي، الأعلام، 298/6؛ وصبحي، الزيدية، ص 426-429؛ وحيد الدين، الروض، 87/3-90؛ والصعيد، المجددون، ص 357؛ والوجيه، الأعلام، 304/2-310.

(3) هيكل، الإصلاح، ص 170.

(4) إمام حنفي، نظرية الإمامة، ص 43.

أسهم في تكوين منهج حديثي واسع لديه⁽¹⁾. ويذهب بعض الباحثين إلى أن هذا المسار يُعبر عن تيار إصلاحي داخل الزيدية بدأ مع ابن الوزير، ومرّ بالمقبلي، وبلغ ذروته عند الشوكاني، حيث تميّز بالاقتراب من منهج أهل الحديث مع الاحتفاظ بجذور زيدية في بعض الأصول⁽²⁾.

د. زيدي الأصول، مجتهد في الفروع

تابنت آراء الباحثين حول تحديد انتمائه المذهبي بدقة؛ فبعضهم نسبته إلى التوهاب⁽³⁾ أو التأثير بالتيار السلفي، غير أن آخرين يؤكدون أنه نشأ زيدياً في الفروع، مع تحرره الاجتهادي في المسائل التفصيلية⁽⁴⁾. ويقوم التصور الأقرب لطبيعة مذهبه على التمييز بين الأصول والفروع؛ إذ إن موافقة الأصول الخمسة للإمام زيد تُبقية ضمن الإطار الزيدي، حتى مع خروجه الاجتهادي عن بعض فروع المذهب. وقد عدّ ضمن مجدي القرن الثالث عشر الهجري في بعض الدراسات⁽⁵⁾. كما ذهب بعض الباحثين إلى أنه يمثل تيار "التسنن الزيدي" الذي لم ينفصل عن أصوله المذهبية، بل أعاد قراءتها ضمن أفق اجتهادي أوسع⁽⁶⁾.

خلاصة التقييم: يُعدّ الشوكاني في هذا السياق امتداداً متطوراً للمدرسة الاجتهادية الزيدية، مع انفتاح واضح على منهج الحديث والاجتهاد.

الفرع الثالث: الفقيه الشوكاني ويحيى بن حمزة

تُشير بعض الدراسات إلى وجود صلة فكرية غير مباشرة بين الشوكاني وتيار يحيى بن حمزة الاجتهادي الزيدي عبر ما يُعرف بالتيار الزيدي الإصلاحي المنفتح.

(1) الشوكاني، البدر، 217/2-218؛ وصبحي، الزيدية، ص 397؛ وهيكل، الإصلاح، ص 199؛ والسبحاني، البحوث، 7/444.

(2) صبحي، الزيدية، ص 397.

(3) السبحاني، البحوث، 7/444.

(4) الصعيدي، المجددون، ص 356.

(5) المرجع نفسه؛ والعلوي، فكر الشوكاني، ص 159-.

(6) هيكل، الإصلاح، ص 199.

وقد صُوِّر هذا التيار باعتباره امتداداً معرفياً لابن حمزة وابن المرتضى، وعلى نحوٍ خاص في مسار إعادة قراءة الفقه الزيديّ من داخل أصوله الاجتهاديّة، وهو ما يتجلى في تعليق الشوكانيّ على بعض المدونات المتأخرة المرتبطة بهذا التراث⁽¹⁾.

الفرع الرابع: الفقيه الشوكانيّ وابن المرتضى

على الرغم مما قد يبدو من تعارض بين الشوكانيّ وبعض مصنفات ابن المرتضى، لا سيما الأزهار⁽²⁾، فإن العلاقة بينهما لا تُفهم بوصفها قطيعة، بل بوصفها حواراً علمياً نقدياً داخل البنية المذهبيّة نفسها. فبعض الباحثين يرى أن السيل الجرار ليس نقضاً مجرداً، بل قراءة تحليليّة فقهيةً لمتن الأزهار، يعرض فيه الشوكانيّ أقوال ابن المرتضى ومصادرها، ثم يناقش أدلتها ويوازن بينها وبين اجتهادات أخرى، وصولاً إلى الترجيح⁽³⁾. ومن منظور آخر، أُشير إلى أن العنوان نفسه يحمل دلالة "السيولة" أو الامتداد لا الهدم، بما يفتح أفقاً تأويلياً مختلفاً لطبيعة العلاقة بين النصين⁽⁴⁾.

الفرع الخامس: الفقيه الشوكانيّ وابن الوزير والجلال والمقبليّ وابن الأمير

يُنظر إلى الشوكانيّ ضمن سلسلةٍ إصلاحيةٍ متدرجةٍ في داخل الزيدية، تبدأ بابن الوزير، ثم الجلال، فالمقبليّ، فابن الأمير، وصولاً إلى الشوكانيّ الذي يُعد امتداداً متأخراً لهذا المسار، مع بروز أكثر وضوحاً للمنهج الحديثي والاجتهادي⁽⁵⁾.

الفرع السادس: هل كان الشوكانيّ وهابياً؟

أثيرت مسألة نسبته إلى "الوهابية" في بعض الكتابات⁽⁶⁾، غير أن هذا الوصف لا يُفهم على إطلاقه. فقد تأثر الشوكانيّ بمنهج ابن تيمية (ت. 729هـ/1328م) في بعض القضايا، كما أبدى في بداياته قدراً من التفاعل الإيجابي مع الحركة الوهابية في

(1) صبحي، الزيدية، ص 397، الهامش 2.

(2) الزركلي، الأعلام، 6/298.

(3) صبحي، الزيدية، ص 427.

(4) هوفدن، الوقف، ص 187-188.

(5) صبحي، الزيدية، ص 397.

(6) السبحاني، البحوث، 7/444.

إطارها الإصلاحي، وعلى نحوٍ خاص فيما يتصل بمحاربة بعض الممارسات التي رآها مخالفة للتوحيد⁽¹⁾. غير أن هذا التفاعل لم يتحول إلى تبنيٍّ كاملٍ للحركة، إذ سرعان ما برز موقف نقديٍّ واضح تجاه ممارسات التكفير والعنف، ما دفعه إلى إعادة النظر في بعض مواقفه الأولى. وبذلك يمكن القول إن علاقته بالحركة الوهابية كانت علاقة تفاعل ونقد، لا انتفاءً مذهبياً مباشراً⁽²⁾. كما أن تطور موقفه لاحقاً، أكان في مسألة زيارة القبور أم غيرها من القضايا الخلافية، يعكس منهجاً اجتهادياً متحرّكاً يتجاوز التصنيفات الجاهزة، ويستند إلى النظر الدليلي أكثر من الانتفاء التنظيمي أو المذهبي الصارم.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة عن الإمام يحيى بن حمزة وتياره الاجتهاديّ الزيديّ، تُعرض أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، مع أبرز المقترحات العلميّة:

أولاً: نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

1. تُظهر الدراسة أن مقولة "انغلاق باب الاجتهاد" لا تصلح حكماً كلياً على مجمل البيئات المذهبية، إذ يكشف النموذج الزيديّ عن استمرار فعليٍّ لممارسة الاجتهاد، نظرياً وتطبيقياً، خلال القرون المتأخرة.
2. يتأسس الانتفاء الزيديّ على إطار عقديّ مرن نسبياً، يُتيح التعدد الفقهيّ، حيث لا يُشترط الالتزام بمدونة فقهية مُغلقة، مما أسهم في بقاء مساحة الاجتهاد مفتوحة داخل المذهب.
3. لا تمثل "المدرسة الفقهية" في السياق الزيديّ انفصلاً عن البنية المذهبية، بل تُعد تجلياً ديناميكياً لها، يتفاعل مع تحولات المعرفة وأدوات الاستدلال.
4. يُعد مشروع الإمام يحيى بن حمزة نقطة مفصلية في تبلور تيار اجتهاديّ زيديّ،

(1) هيكل، الإصلاحي، ص 37-38.

(2) المرجع نفسه، ص 38.

حيث انتقل الاجتهاد من كونه ممارسةً فرديةً إلى ملامح اتجاه علمي قابل للامتداد.

5. يتحدد هذا التيار عبر بنية منهجية مركبة تقوم على: التكامل بين العقل والنقل، والانفتاح المقارن على المذاهب، وإعادة بناء الاستدلال الفقهي، وترسيخ أدب الخلاف العلمي.

6. يُظهر تتبع الأعلام اللاحقين أن هذا التيار لم ينقطع، بل تطور تدريجيًا عبر حلقات متتابة، بلغ فيها درجة من النضج المنهجي عند بعض الأعلام، لا سيما في الاتجاه الحديثي والاجتهادي النقدي.

7. يكشف هذا الامتداد عن وجود "سلسلة معرفية" داخل الزيدية، تتسم بالتراكم والتفاعل، لا بالقطيعة، مما يُعزز فرضية وجود تيار اجتهادي ممتد لا مجرد ظواهر فردية متفرقة.

8. كما تكشف الدراسة أن النزعة الاجتهادية التي مثلها يحيى بن حمزة أسهمت بدرجات متفاوتة - في إبقاء النزوع الاستدلالي والنقدي حاضراً داخل بعض المسارات الفقهية الزيدية اللاحقة، وإن كانت الدراسة لا تستهدف تتبع الامتداد التأريخي الكامل لهذا الأثر في طبقات المتأخرين.

ثانياً: مقترحات الدراسة:

تُقدّم الدراسة عدداً من المقترحات، من أبرزها:

1. الدعوة إلى إعادة كتابة تاريخ الفقه الإسلامي: من خلال تجاوز السرديات التعميمية (كالجمود والانغلاق)، واعتماد مقاربات جزئية تحليلية تراعي الخصوصيات المذهبية والجغرافية.

2. تعميق دراسة التيارات والمدارس الداخلية في المذاهب: عبر الانتقال من دراسة "الأعلام" إلى دراسة "الأنساق والتيارات"، بما يكشف البنى المعرفية الحاكمة للتطور الفقهي.

3. تحقيق النصوص الاجتهادية الزيدية الكبرى: لا سيما موسوعة الانتصار، لما تُمثله من مصدر مركزي لفهم التحولات المنهجية داخل المذهب.

4. إجراء دراسات مُقارنة عابرة للمذاهب: بين التيارات الاجتهادية لدى الزيدية ونظائرها في المذاهب الأخرى، بقصد بناء أنموذج نظري لتطور الاجتهاد في الإسلام.
5. تحليل العلاقة بين الفقه والحديث في البيئة الزيدية: بوصفها أحد مفاتيح التحول نحو الانفتاح الاجتهادي، وعلى نحو خاص في أعمال ابن الوزير والمقبلي والشوكاني.
6. الاشتغال على مفهوم "الاجتهاد المذهبي المنفتح": بوصفه إطاراً نظرياً يمكن أن يفسر حالات التفاعل بين الانتماء المذهبي والتحرر الاجتهادي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع:

1. إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله (ت. 1152هـ)، طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) ويُسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، عمان، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط1 (1421هـ/2001م).
2. ابن أبي الرجال، شهاب الدين أحمد بن صالح (1029هـ-1092هـ)، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تحقيق: عبد الرقيب مطهر محمد حجر، عناية: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، صعدة، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، ط1 (1425هـ/2004م).
3. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت. 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، (1399هـ/1979م).
4. إمام حنفي سيد عبد الله، نظرية الإمامة في الفكر الزيدي: دراسة مقارنة بين مذهب الإمامين عبد الله بن حمزة (ت561هـ) ويحيى بن حمزة العلوي (ت. 749هـ)، مع تحقيق رسالة حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال مما أُنْتزَع وُجِع من كُتُب الإمام عبد الله بن حمزة لأبي عبد الله حميدان بن حميدان بن القاسم الزيدي (ت656هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور / إمام حنفي سيد عبد الله، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1 (1428هـ/2007م).
5. ابن الأثير، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (1099-1182هـ)، إرشاد ذوي الألباب إلى

حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب، تحقيق ودراسة: عبد الكريم جذبان. نسخة الكترونية مأخوذة من موقع مجالس آل محمد <https://al-majalis.org>. تأريخ الزيارة 12 أكتوبر (تشرين الأول) 2024م.

6. الأكوخ، إسماعيل بن علي، الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم، بيروت، دار ابن حزم، ط1 (1418هـ/1997م).

7. "___"، الزيدية: نشأتها ومعقداتها، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، ط3 (1428هـ/2007م).

8. تاسيرون، إيلا لنداو، "أئمة الزيدية كمجدين للدين: الإحياء والتجديد في التراث الزيدي"، ترجمة: عبد الكريم محمد عبد الله الوظاف، الرباط، منشورات مؤمنون بلا حدود، 2024م.

9. التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت. بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، (1996م).

10. الجلال، الحسن بن أحمد الجلال (ت. 1084هـ)، ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار، ومعه منحة الغمام حاشية ضوء النهار، تأليف محمد بن إسماعيل الأمير (ت. 1182هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق "أبو مصعب"، صنعاء، صدرت عن وزارة العدل - بدون تحقيق (1396هـ)، الطبعة المحققة الجيل الجديد ناشرون، (1429-1430هـ/2008-2009م).

11. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت. 852هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، (1389هـ/1969م).

12. حميد الدين، عبد الملك بن أحمد بن قاسم، الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومُصنفاتهم في كل فن، دون بلد أو دار نشر، ط1 (1415هـ).

13. الدولة، حمود بن محمد بن أحمد (ت. 1385هـ)، إرشاد الطلب إلى تحقيق المذهب [الزيدي]، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، صنعاء، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 (1438هـ/2017م).

14. زبارة، محمد بن محمد، تاريخ الزيدية، تقديم وعرض: محمد زينهم، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، دون ذكر لتأريخ النشر.

15. "___"، خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون، بريطانيا، مركز التراث والبحوث اليمني، ط1 (1420هـ/1999م).

16. "____"، نشر العرف لنبلأء اليمء بعد الألف: نبلأء اليمء بالقرء الثاني عشر للهجرة، صنعاء، الجبل الجديد ناشرون، ط1 (1433هـ/2012م).
17. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 1385-1422هـ/1965-2001م.
18. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت. 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15 (مايو/آيار) 2002م).
19. السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل: دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية، الجزء السابع يتناول شخصية الإمام الثائر زيد بن علي وتاريخ الزيدية وعقائدهم، قم، مؤسسة الإمام الصادق، ط2 (1428هـ/1376هـ ش).
20. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت. 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت، دار المعرفة.
21. "____"، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، ط1 (تأريخ الطبعة لم يذكر).
22. "____"، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إعداد: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، الجمهورية العربية اليمنية، صنعاء، الناشر: القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها (1350هـ).
23. صبحي، أحمد محمود، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآرائه الكلامية، منشورات العصر الحديث، ط1 (1410هـ/1990م).
24. "____"، في علم الكلام: دراسة لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين "3": الزيدية، بيروت، دار النهضة العربية، ط3 (1411هـ/1991م).
25. الصعدي، عبد المتعال، المجددون في الإسلام: من القرن الأول إلى الرابع عشر (100هـ-1370هـ)، القاهرة، مكتبة الآداب (1416هـ/1996م).
26. أبو علامة، محمد بن عبد الله بن المؤيد، روضة الألباب وثخفة الأحاب، مخطوط برلين.
27. العمري، حسين بن عبد الله والجرافي، محمد بن أحمد، العلامة والمجتهد المطلق الحسن بن أحمد الجلال (1014-1084هـ/1604-1673م) حياته وآثاره: دراسة ونصوص ومحققة، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، دار الفكر ط1 (جمادى الآخرة 1421هـ/أيلول/سبتمبر) 2000م.
28. العمري، حسين بن عبد الله، الإمام الشوكاني رائد عصره: دراسة في فقهه وفكره، دمشق،

- بيروت، دار الفكر، دار الفكر المعاصر، ط1 (1411هـ/1990م).
29. الفضيل، يحيى بن عبد الكريم، من هم الزيدية؟، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، دون ذكر تأريخ النشر أو مكانه.
30. قاسم غالب عبده وآخرون، ابن الأمير وعصره: صورة من كفاح شعب اليمن، القاهرة (1966م).
31. ابن المرتضى، الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت. 840هـ)، متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، منشورات مطابع الصفوة، صنعاء طبعة مصححة (1434هـ/2013م).
32. المحطوري، المرتضى بن زيد الحسني، الزيدية، صنعاء، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 (1436هـ/2014م).
33. مسعود، جبران، الرائد: معجم لغوي عصري، رُتبت مفرداته وفقاً لحروفها الأولى. بيروت، دار العلم للملايين، ط7 (آذار/مارس 1992م).
34. المسعودي، عبد العزيز، فقه الفقيه وفقه السلطة: الإمام الشوكاتي والدولة القاسمية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1 (2009م).
35. القبلي، صالح بن مهدي (ت. 1108هـ)، العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ، يليه الأرواح النوافخ لآثار إيثار الآباء والمشايخ، مصر (1328هـ).
36. المقحفي، إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، ط5 (1432هـ/2011م).
37. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت 711هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1414هـ.
38. الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1404-1427هـ.
39. نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي، عرب عبارته الفارسية: حسين هاني فحص، دستور العلماء وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون، بيروت - لبنان، (1421هـ/2000م)، دار الكتب العلمية.
40. هوفدن، إيريك، الوقف عند زيدية اليمن: النظرية الفقهية والتقنين والممارسة المحلية، ترجمة: عبد الكريم محمد عبد الله الوظاف، ليدن، صنعاء، دار بريل، مركز الدراسات والبحوث والتطوير التابع للهيئة العامة للأوقاف، ط(2024م).
41. هيكل، برنارد، الإصلاح الديني في الإسلام: تراث محمد الشوكاتي، نقله إلى العربية: علي

- محمد زيد، بيروت، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، ط1 (شباط/فبراير 2014م).
42. الوجيه، عبد السلام بن عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط2 (1439هـ/2018م).
43. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (ت. 840 هـ)، الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم - صلى الله عليه وسلم - (وعليه حواشٍ لجماعة من العلماء منهم الأمير الصنعائي)، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع (دون رقم أو تاريخ للطبعة).
44. "___"، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3 (1415هـ/1994م).
- ثانيًا: الرسائل والأبحاث العلمية:
45. أبو شيعة، خالد أحمد زيد، الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة (669-749هـ): حياته ودعوته في كتاب الدعوة العامة ورسائله ووصاياه، أطروحة دكتوراة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1434هـ/2013م.
46. العلوي، سعد إبراهيم، فكر الشوكاني الاجتماعي وموقعه من الفكر الاجتماعي العربي الحديث، مجلة جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، المجلد، العدد 15، يوليو-سبتمبر 2017م، ص159-199.
47. النجراي، علي بن محمد بن عطية، الجامع لقواعد دين الإسلام المبعوث به أبو القاسم محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، تحقيق: عبد الكريم محمد عبد الله حسن الوظائف (أطروحة دكتوراة)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، غير منشورة.
48. الوجيه، عبد السلام عباس، كتاب الانتصار: ملامح التجديد عند الإمام يحيى بن حمزة في كتاب أعمال ندوة تطور العلوم الفقهية: النظرية الفقهية والنظام الفقهي المنعقدة خلال ستة 1433هـ/2012م، ط1، سلطنة عُمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1434هـ/2013م، ص1283-1308.

Romanization of references

1. Ibrāhīm b. al-Qāsim b. al-Imām al-Mu'ayyad bi-Allāh (d. 1152 AH), *Tabaqāt al-Zaydiyya al-Kubrā* (al-Qism al-Thālith), also titled *Bulūgh al-Murād ilā Ma'rifat al-Isnād*, ed. 'Abd al-Salām b. 'Abbās al-Wajīh, 'Ammān: Mu'assasat al-Imām Zayd b. 'Alī al-Thaqāfiyya, 1st ed. (1421 AH/2001 CE).
2. Ibn Abī al-Rijāl, Shihāb al-Dīn Ahmad b. Sālih (1029–1092 AH), *Maṭla' al-Budūr wa-Majma' al-Buḥūr fī Tarājim Rijāl al-Zaydiyya*, ed. 'Abd al-Raqīb Muṭahhar Muḥammad Ḥajar, supervised by Majd al-Dīn b. Muḥammad b. Mansūr al-Mu'ayyidī, Ṣāda: Markaz Ahl al-Bayt li-l-Dirāsāt al-Islāmiyya, 1st ed. (1425 AH/2004 CE).
3. Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn Abū al-Sa'ādāt al-Mubārak b. Muḥammad b. Muḥammad b. Muḥammad Ibn 'Abd al-Karīm al-Shaybānī al-Jazarī Ibn al-Athīr (d. 606 AH), *al-Nihāya fī Gharīb al-Hadīth wa-l-Athar*, eds. Tāhir Ahmad al-Zāwī and Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, Beirut: al-Maktaba al-'Ilmiyya, (1399 AH/1979 CE).
4. Imām Ḥanafī Sayyid 'Abd Allāh, *Nazariyyat al-Imāma fī al-Fikr al-Zaydī: Dirāsa Muqārana bayna Madhhab al-Imāmayn 'Abd Allāh b. Ḥamza (d. 561 AH) wa-Yahyā b. Ḥamza al-'Alawī (d. 749 AH)*, together with an edition of *Hikāyat al-Aqwāl al-'Āsima min al-I'tizāl* by Abū 'Abd Allāh Humaydān b. Humaydān b. al-Qāsim al-Zaydī (d. 656 AH), Cairo: Maktabat al-Thaqāfa al-Dīniyya, 1st ed. (1428 AH/2007 CE).
5. Ibn al-Amīr, Muḥammad b. Ismā'īl al-Amīr al-Ṣan'ānī (1099–1182 AH), *Irshād Dhawī al-Albāb ilā Haqīqat Aqwāl Ibn 'Abd al-Wahhāb*, ed. and study by 'Abd al-Karīm Jadbān. Electronic edition taken from Āl Muḥammad Majālis website: <https://al-majalis.org>. Accessed 12 October 2024.
6. al-Akwa', Ismā'īl b. 'Alī, *al-Imām Muḥammad b. Ibrāhīm al-Wazīr wa-Kitābuhu al-'Awāṣim wa-l-Qawāṣim*, Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 1st ed. (1418 AH/1997 CE).
7. ———, *al-Zaydiyya: Nash'atuhā wa-Mu'taqadātuhā*, Ṣan'ā': Maktabat al-Jīl al-Jadīd, 3rd ed. (1428 AH/2007 CE).
8. Ella Landau-Tasseron, "A'immat al-Zaydiyya ka-Mujaddidīn li-l-Dīn: al-Ihyā' wa-l-Tajdīd fī al-Turāth al-Zaydī," trans. 'Abd al-Karīm Muḥammad 'Abd Allāh al-Wazzāf, Rabat: Mominoun Without Borders2024, .
9. al-Tahānawī, Muḥammad b. 'Alī Ibn al-Qāḍī Muḥammad Ḥamid b. Muḥammad Šābir al-Fārūqī al-Ḥanafī al-Tahānawī (d. after 1158 AH), *Mawsū'at Kashshāf Iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-l-'Ulūm*, supervised by Rafiq al-'Ajam, ed. 'Alī Dahrūj, Persian text translated into Arabic by 'Abd Allāh al-Khālīdī, foreign translation by George Zīnānī, Beirut: Maktabat Lubnān Nāshirūn, 1996.
10. al-Jallāl, al-Hasan b. Ahmad al-Jallāl (d. 1084 AH), *Daw' al-Nahār al-Mushriq 'alā Ṣafahāt al-Azhār*, with *Minḥat al-Ghaffār*, a marginal commentary by Muḥammad b. Ismā'īl al-Amīr (d. 1182 AH), ed. Muḥammad Ṣubḥī b. Hasan Hallāq (Abū Muṣ'ab), Ṣan'ā': Wizārat al-'Adl (1396 AH); critical edition by al-Jīl al-Jadīd Nāshirūn (1429–1430 AH/2008–2009 CE).
11. Ibn Ḥajar, Abū al-Fadl Ahmad b. 'Alī b. Muḥammad b. Ahmad b. Ḥajar al-'Asqalānī (d. 852 AH), *Inbā' al-Ghumr bi-Abnā' al-'Umr*, ed. Hasan Ḥabashī, Egypt: al-Majlis al-'Alā li-l-Shu'ūn al-Islāmiyya, Lajnat Ihyā' al-Turāth al-Islāmī, (1389 AH/1969 CE).

12. Humayd al-Dīn, 'Abd al-Malik b. Aḥmad b. Qāsim, *al-Rawḍ al-Aghān fī Ma'rifa al-Mu'allifīn bi-l-Yaman wa-Muṣannafāthim fī Kull Fann*, n.p., 1st ed. (1415 AH).
13. al-Dawla, Hammūd b. Muḥammad b. Aḥmad (d. 1385 AH), *Irshād al-Talab ilā Taḥqīq al-Madḥab [al-Zaydī]*, ed. al-Murtaḍā b. Zayd al-Maḥṭūrī al-Ḥasanī, Ṣan'ā': Maktabat Badr li-l-Ṭibā'a wa-l-Nashr wa-l-Tawzī', 1st ed. (1438 AH/2017 CE).
14. Zubāra, Muḥammad b. Muḥammad, *Tārīkh al-Zaydiyya*, introd. Muḥammad Zaynhum, Cairo: Maktabat al-Thaqāfa al-Dīniyya, n.d.
15. ———, *Khuḷāṣat al-Mutūn fī Abnā' wa-Nubalā' al-Yaman al-Maymūn*, Britain: Markaz al-Turāth wa-l-Buḥūth al-Yamanī, 1st ed. (1420 AH/1999 CE).
16. ———, *Nashr al-'Arf li-Nubalā' al-Yaman ba'd al-Alf: Nubalā' al-Yaman bi-l-Qarn al-Thānī 'Ashar li-l-Hijra, Ṣan'ā': al-Jīl al-Jadīd Nāshirūn*, 1st ed. (1433 AH/2012 CE).
17. al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍā al-Husaynī, *Tāj al-'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs*, Kuwait: Wizārat al-Irshād wa-l-Anbā' / al-Majlis al-Waṭanī li-l-Thaqāfa wa-l-Funūn wa-l-Ādāb, 1385–1422 AH/1965–2001 CE.
18. al-Ziriklī, Khayr al-Dīn b. Maḥmūd b. Muḥammad b. 'Alī b. Fāris al-Dimashqī (d. 1396 AH), *al-A'lām*, Beirut: Dār al-'Ilm li-l-Malāyīn, 15th ed. (May 2002).
19. al-Subḥānī, Ja'far, *Buḥūth fī al-Milal wa-l-Niḥal: Dirāsa Mawḍū'iyya Muqārana li-l-Madḥāhib al-Islāmiyya*, vol. 7, Qom: Mu'assasat al-Imām al-Ṣādiq, 2nd ed. (1428 AH/1376 Sh.).
20. al-Shawkānī, Muḥammad b. 'Alī b. Muḥammad b. 'Abd Allāh al-Yamanī (d. 1250 AH), *al-Badr al-Ṭālī' bi-Maḥāsin Man Ba'd al-Qarn al-Sābi'*, Beirut: Dār al-Ma'rifa.
21. ———, *al-Sayl al-Jarrār al-Mutadaffiq 'alā Ḥadā'iq al-Azhār*, Dār Ibn Hazm, 1st ed. (date not specified).
22. ———, *Nayl al-Waṭar min Tarājim Rijāl al-Yaman fī al-Qarn al-Thālith 'Ashar min Hijrat Sayyid al-Bashar ṣallā Allāh 'alayhi wa-'alā ālihi wa-sallam*, prepared by Markaz al-Dirāsāt wa-l-Abḥāth al-Yamaniyya, al-Jumhūriyya al-'Arabiyya al-Yamaniyya, Ṣan'ā'; published in Cairo: al-Maṭba'a al-Salafiyya wa-Maktabatuhā (1350 AH).
23. Subḥī, Aḥmad Maḥmūd, *al-Imām al-Mujtahid Yaḥyā b. Ḥamza wa-Ārā'uhu al-Kalāmiyya*, Manshūrāt al-'Aṣr al-Ḥadīth, 1st ed. (1410 AH/1990 CE).
24. ———, *Fī 'Ilm al-Kalām: Dirāsa li-Ārā' al-Firaq al-Islāmiyya fī Uṣūl al-Dīn*, vol. 3: *al-Zaydiyya*, Beirut: Dār al-Naḥḍa al-'Arabiyya, 3rd ed. (1411 AH/1991 CE).
25. al-Ṣā'idi, 'Abd al-Muta'al, *al-Mujaddidūn fī al-Islām: min al-Qarn al-Awwal ilā al-Rābi' 'Ashar (100–1370 AH)*, Cairo: Maktabat al-Ādāb (1416 AH/1996 CE).
26. Abū 'Allāma, Muḥammad b. 'Abd Allāh b. al-Mu'ayyad, *Rawḍat al-Albāb wa-Tuḥfat al-Aḥbāb*, Berlin manuscript.
27. al-'Umarī, Ḥusayn b. 'Abd Allāh and al-Jurāfī, Muḥammad b. Aḥmad, *al-'Allāma wa-l-Mujtahid al-Muṭlaq al-Ḥasan b. Aḥmad al-Jallāl (1014–1084 AH/1604–1673 CE): Ḥayātuhu wa-Āthāruhu*:

Dirāsa wa-Nuṣūṣ Muḥaqqqaqa, Beirut and Damascus: Dār al-Fikr al-Mu‘āṣir and Dār al-Fikr, 1st ed. (Jumādā al-Ākhira 1421 AH/September 2000 CE).

28. al-‘Umarī, Husayn b. ‘Abd Allāh, *al-Imām al-Shawkānī Rā’id ‘Aṣrihi: Dirāsa fī Fiqhihi wa-Fikrihi*, Damascus and Beirut: Dār al-Fikr and Dār al-Fikr al-Mu‘āṣir, 1st ed. (1411 AH/1990 CE).

29. al-Faḍīl, Yaḥyā b. ‘Abd al-Karīm, *Man Hum al-Zaydiyya?*, Mu‘assasat al-Imām Zayd b. ‘Alī al-Thaqāfiyya, n.d.

30. Qāsim Ghālib ‘Abduh et al., *Ibn al-Amīr wa-‘Aṣruhu: Ṣūra min Kifāh Sha‘b al-Yaman*, Cairo (1966).

31. Ibn al-Murtaḍā, al-Imām al-Mahdī Aḥmad b. Yaḥyā b. al-Murtaḍā (d. 840 AH), *Matn al-Azhār fī Fiqh al-‘Imma al-Aḥbār*, Ṣan‘ā’: Manshūrāt Maṭābi‘ al-Ṣafwa, corrected ed. (1434 AH/2013 CE).

32. al-Maḥṭūrī, al-Murtaḍā b. Zayd al-Ḥasanī, *al-Zaydiyya*, Ṣan‘ā’: Maktabat Badr li-l-Ṭibā‘a wa-l-Nashr wa-l-Tawzī‘, 1st ed. (1436 AH/2014 CE).

33. Mas‘ūd, Jibrān, *al-Rā’id: Mu‘jam Lughawī ‘Aṣrī*, Beirut: Dār al-‘Ilm li-l-Malāyīn, 7th ed. (March 1992).

34. al-Mas‘ūdī, ‘Abd al-‘Azīz, *Fiqh al-Faqīh wa-Fiqh al-Sulṭa: al-Imām al-Shawkānī wa-l-Dawla al-Qāsimiyya*, Cairo: Maktabat Madbūlī, 1st ed. (2009).

35. al-Maqbalī, Ṣāliḥ b. Mahdī (d. 1108 AH), *al-‘Ilm al-Shāmikh fī Ṭhār al-Haqq ‘alā al-Ābā’ wa-l-Mashāyikh*, followed by *al-Arwāḥ al-Nawāfiḥ li-Āḥār Ṭhār al-Ābā’ wa-l-Mashāyikh*, Egypt (1328 AH).

36. al-Maqḥafī, Ibrāhīm al-Maqḥafī, *Mu‘jam al-Buldān wa-l-Qabā’il al-Yamaniyya*, Ṣan‘ā’: al-Jīl al-Jadīd Nāshirūn, 5th ed. (1432 AH/2011 CE).

37. Ibn Manzūr, Muḥammad b. Mukarram b. ‘Alī, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn Ibn Manzūr al-Anṣārī al-Ruwayfi‘ī al-Ifriqī (d. 711 AH), *Lisān al-‘Arab*, Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH.

38. *al-Mawsū‘a al-Fiqhiyya al-Kuwaytiyya*, Kuwait: Wizārat al-Awqāf wa-l-Shu‘ūn al-Islāmiyya, 1404–1427 AH.

39. Nikrī, al-Qāḍī ‘Abd al-Nabī b. ‘Abd al-Rasūl al-Aḥmad, Arabic rendering of the Persian text by Ḥusayn Hānī Faḥṣ, *Dustūr al-‘Ulamā’ wa-Jāmi‘ al-‘Ulūm fī Iṣṭilāḥāt al-Funūn*, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya (1421 AH/2000 CE).

40. Hovden, Erich, *al-Waqf ‘inda Zaydiyyat al-Yaman: al-Nazariyya al-Fiqhiyya wa-l-Taqnīn wa-l-Mumārasā al-Maḥalliyya*, trans. ‘Abd al-Karīm Muḥammad ‘Abd Allāh al-Wazzāf, Leiden and Ṣan‘ā’: Dār Brill and Markaz al-Dirāsāt wa-l-Buḥūth wa-l-Taṭwīr al-Ṭābi‘ li-l-Hay‘a al-‘Āmma li-l-Awqāf, 2024.

41. Haykel, Bernard, *al-Islāḥ al-Dīnī fī al-Islām: Turāth Muḥammad al-Shawkānī*, Arabic trans. ‘Alī Muḥammad Zayd, Beirut: Jadāwil li-l-Nashr wa-l-Tarjama wa-l-Tawzī‘, 1st ed. (February 2014).

42. al-Wajīh, ‘Abd al-Ṣalām b. ‘Abbās, *A’lām al-Mu‘allifīn al-Zaydiyya*, Ṣan‘ā’: Mu‘assasat al-Imām Zayd b. ‘Alī al-Thaqāfiyya, 2nd ed. (1439 AH/2018 CE).

43. Ibn al-Wazīr, Muḥammad b. Ibrāhīm b. ‘Alī b. al-Murtaḍā b. al-Mufaḍḍal al-Ḥasanī al-Qāsimī, Abū ‘Abd Allāh ‘Izz al-Dīn (d. 840 AH), *al-Rawḍ al-Bāsim fī al-Dhabb ‘an Sunnat Abī al-Qāsim*, with marginalia by several scholars including al-Amīr al-Ṣan‘ānī, introd. Bakr b. ‘Abd Allāh Abū Zayd, prepared by ‘Alī b. Muḥammad al-‘Imrān, Dār ‘Ālam al-Fawā’id li-l-Naṣhr wa-l-Tawzī’, n.d.
44. ———, *al-‘Awāṣim wa-l-Qawāṣim fī al-Dhabb ‘an Sunnat Abī al-Qāsim*, ed. Shu‘ayb al-Arna’ūt, Beirut: Mu’assasat al-Risāla li-l-Tibā’a wa-l-Naṣhr wa-l-Tawzī’, 3rd ed. (1415 AH/1994 CE).
45. Abū Shaykha, Khālīd Aḥmad Zayd, *al-Imām al-Mu’ayyad bi-Allāh Yaḥyā b. Ḥamza (669–749 AH): Ḥayātuhu wa-Da’watuhu fī Kitāb al-Da’wa al-‘Āmma wa-Rasā’ilīhi wa-Waṣāyāhu*, PhD diss., Qism al-Da’wa wa-l-Thaqāfa al-Islāmiyya, Kulliyyat al-Da’wa al-Islāmiyya, Jāmi‘at Umm Durmān al-Islāmiyya, Sudan, 1434 AH/2013 CE.
46. al-‘Alawī, Sa’d Ibrāhīm, “Fikr al-Shawkānī al-Ijtimā’ī wa-Mawqī’uhu min al-Fikr al-Ijtimā’ī al-‘Arabī al-Hadīth,” *Majallat Jāmi‘at al-Andalus li-l-‘Ulūm wa-l-Taḥqīq*, no. 15 (July–September 2017): 159–199.
47. al-Najrānī, ‘Alī b. Muḥammad b. ‘Aṭīyya, *al-Jāmi‘ li-Qawā’id Dīn al-Islām al-Mab’ūth bihi Abū al-Qāsim Muḥammad b. ‘Abd Allāh ‘alayhi wa-‘alā ‘ālihi afḍal al-ṣalāt wa-l-salām*, ed. ‘Abd al-Karīm Muḥammad ‘Abd Allāh Ḥasan al-Wazzāf, PhD diss., Qism al-Dirāsāt al-Islāmiyya, Kulliyyat al-Ādāb wa-l-‘Ulūm al-Insāniyya, Jāmi‘at Ṣan‘ā’, unpublished.
48. al-Wajīh, ‘Abd al-Salām ‘Abbās, “Kitāb al-Intiṣār: Malāmiḥ al-Tajdīd ‘inda al-Imām Yaḥyā b. Ḥamza,” in *A’māl Nadwat Taṭawwur al-‘Ulūm al-Fiḥhiyya: al-Naẓariyya al-Fiḥhiyya wa-l-Niẓām al-Fiḥhī*, Sultanate of Oman: Wizārat al-Awqāf wa-l-Shu’ūn al-Dīniyya, 1st ed. (1434 AH/2013 CE), 1283–1308.